كتاب

منية النفس

في

اشعار عنتر عبس

انتخاب اسكندر بك ابكاريوس

عني عنه

وقد أُضيف اليهِ بعض قصائد نفيسة

طبعة ثانية

بنفقة الخواجات لطف الله الزهار ونخله فواز ،
ويباع بمكتبتهما المعروفة بالمكتبة الوطنية

طبع في بيروت بالمطبعة الادبية سنة ١٨٨١

١٢٣٨

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي امرهُ بين الكاف والنون * العالم بما كان وما يكون * وبعد فانهُ اذ كان الشعر ريحانة الادب * وميدانًا تتسابق فيهِ شعراء العرب * نزّهتُ في تلك الريحانة خاطري * ووجهت الى ذلك الميدان ناظري * فرايت اسبقهم الى لطائفهِ عنترة بن شداد * كما كان اسبقهم الى حومة الطراد * لانهُ ياتي بالالفاظ الرقيقة * والمعاني الدقيقة * واخترت من محاسن اشعارهِ ما اثبتهُ في هذا الديوان * مصححًا على حسب الامكان * ورتبتهُ على حروف الهجاء وسميتهُ منية النفس * في اشعار عنتر عبس * ولكن لا بد من سبق النظر الى ترجمتهِ ليكون ذلك اوقع في القلوب * واوفق للمطلوب * فاقول وبالله التوفيق

فصلٌ

في ترجمة عنترة

هو عنترة بن شداد بن معاوية بن قراد العبسي الشاعر المشهور من اهل نجد من فحول شعراء الطبقة الاولى وكانت امهُ امةً سوداء يقال لها زبيبة سباها ابوهُ في بعض مغازيهِ فاستولدها عنترة وكان عنترة اسود سرى اليهِ السوادُ من جهة امهِ وكانت العرب تعيرهُ بذلك بدليل قولهِ

يعيبون لوني بالسواد جهالةً ... ولولا سواد الليل ما طلع الفجرُ

وان كان لوني اسودًا فخصائلي ... بياضٌ ومن كفيَّ يستنزل القطرُ

وكان ابوهُ ينكرهُ ولا يدعوهُ ابنًا لهُ انفةً منهُ لكونهِ ابن امةٍ فكان عندهُ بمنزلة العبيد واقام عنترة زمانًا يرعى الابل مع العبيد وهو يانف من ذلك

حتى اغار بعض الاحياء من طي على بني عبس وكانت منازل عبس يومئذٍ بارض الشربّة والعلمِ السعدي (وهو مكانٌ باطراف نجد على حدود بلاد الحجاز بين مكة ويثرب) فاصابوا منهم وقتلوا انفارًا من الحي وسبوا نساء كثيرة وكان عنترة معتزلاً عنهم فتقاعد عن المدافعة حتى مرّ بهِ ابوهُ فقال ويلك يا عنترة كرّ فقال عنترة العبد لا يحسن الكرّ وانما يحسن الحلب والصر فقال كرّ وانت حرّ وما زال بهِ حتى ثار في اوجه القوم وهبّت في اثرهِ رجال عبس فهزم السريّة المغيرة وردّ الغنائم والسبايا التي اكتسبها القوم فادّعاهُ ابوهُ بعد ذلك واشتهرت شجاعتهُ بين العرب من ذلك اليوم وكان عنترة احسن العرب شيمةً واعلاهم همةً واعزهم نفسًا وكان مع شدة بطشهِ حليماً كريمًا شديد النخوة لطيف المحاضرة رقيق الشعر لا ياخذ ماخذ الجاهلية في ضخامة الالفاظ ونفورها وكان بصيرًا باسا ليب الشعر وفنونهِ حسن التصرف في المعاني ومن ذلك قولهُ من معلقتهِ

ولقد شربت من المدامة بعدما … ركد الهواجر بالمشوف المعلمِ
بزجاجةٍ صفراء ذات اسرّةٍ … قرنت بازهرَ في الشمال مفدَّمِ
فاذا شربت فانني مستهلكٌ … مالي وعرضي وافرٌ لم يكلمِ
واذا صحوت فما اقصرعن ندى … وكما علمت شمائلي وتكرمي

يقول انهُ شرب خمرًا بدينار بعد ماسكن حرّ الظهيرة من كاسٍ صفراء ذات خطوط قد اقترنت بابريق مسدود بالفدام وهو سدادة القارورة مبرّد بريح الشمال وهو ترشيح لقولهِ بعد ذلك واذا شربت الى آخرهِ اراد وصف نفسهِ في حالة الشرب فقال انهُ اذا شرب يستهلك مالهُ فلا يصون منهُ شيئًا ثم استدرك على ذلك بقولهِ وعرضي وافر لم يكلم اي صحيح لم يتثلم بجرح لئلا يقال انهُ ربما يستهلك عرضهُ ايضًا كما جرت عادة شرّاب الخمر ثم استدرك على ذلك ايضًا بقولهِ واذا صحوت الى اخرهِ لئلا يقال انهُ اذا صحا ربما لم يكن باقيًا على كرمهِ كما يكون في بعض السكارى الذين يحملهم هوس السكر على

الكرم فاذا صحوا امسكوا عنهُ وهذا نوع من البديع يقال لهُ الاحتراس ومن بدائع شعرهِ ايضًا قولهُ

سيذكرني قومي اذا الخيل اقبلت   وفي الليلة الظلماء يفتقد البدرُ

يريد ان قومهُ سوف يذكرونهُ ويفتقدونهُ اذا وقعوا في شدة كما ان المسافر يفتقد البدر في الليلة المظلمة وكانت لهُ اليد الطولى في الحماسة وهي اليق بهِ ومن ذلك قولهُ

لو سابقتني المنايا وهي طالبةٌ   قبض النفوس اتاني قبلها السبَقُ

وقولهُ

سلوا صرف هذا الدهر كم شن غارةً   ففرجتها والموت فيها مشمّرُ

بصارم عزمٍ لو ضربت بحدهِ   دجى الليل ولى وهو بالنجم يعثرُ

وكان يهوى ابنة عمهِ عبلة بنت مالك بن قراد وكثيرًا ما يذكرها في شعرهِ حتى لا تكاد تخلو قصيدة لهُ من ذكرها وكان ابوها يمنعهُ من زواجها فهام بها واشتدَّ وجده ثم تزوج بها بعد جهد طويل ومات عنها فعاشت بعده زمانًا يسيرًا وعاش عنترة من العمر تسعين عامًا وتوفي قتيلاً قبل ظهور الاسلام بسبع سنين واختلفوا في قاتلهِ والاصح ان قاتلهُ وزر بن جابر النبهاني الملقب بالاسد الرهيص وذلك ان عنترة كان قد اغار على بني نبهان فاطرد لهم طريدة وهو اذ ذاك شيخ كبير وكان وزر في قترة هناك فرماهُ بسهم وقال خذها وانا ابن سلمى فقطع صلبهُ فتحامل بالرمية حتى الى اهلهُ مجروحًا وهو يقول

وان ابن سلمى فاعلموا عندهُ دمي   وهيهات لا يرجى ابن سلمى ولا دمي

رماني ولم يدهش بازرق لهذمٍ   عشية حلّوا بين نعفٍ ومخدمِ

قيل ونشأ بعد ذلك بمصر من افاضل الرواة رجل يقال لهُ الشيخ يوسف بن اسمعيل وكان يتصل بباب العزيز في القاهرة فاتفق ان حدثت ريبة في دار العزيز ولهجت الناس بها في المنازل والاسواق فساء العزيز ذلك واشار الى الشيخ يوسف المذكور ان يطرف الناس بما عساه ان يشغلهم عن هذا

الحديث وكان الشيخ يوسف واسع الرواية في اخبار العرب كثير النوادر والاحاديث وكان قد اخذ روايات شتى عن ابي عبيدة ومجد بن هشام وجهينة اليماني الملقب بجهينة الاخبار وعبد الملك بن قُرَيْب المعروف بالاصمعي وغيرهم من الرواة فاخذ يكتب قصة لعنترة ويوزعها على الناس فاعجبوا بها واشتغلوا عما سواها ومن تلطفهِ في الحيلة انهُ قسمها الى اثنين وسبعين كتاباً والتزم في اخر كل كتاب ان يقطع الكلام عند معظم الامر الذي يشتاق القاري والسامع الى الوقوف على تمامهِ فلا يفتر عن طلب الكتاب الذي يليهِ فاذا وقف عليهِ انتهى بهِ الى مثل ما انتهى في الاول وهكذا الى نهاية القصة وقد اثبت في هذه الكتب ما ورد من اشعار العرب المذكورين فيها غير انهُ لكثرة تداول الناسخين لها فسدت روايتها بما وقع فيها من الاغلاط المكررة بتكرار النسخ جيلاً بعد جيل •

واذ كانت هذه القصة من اعجب القصص واغربها وذلك لما فيها من الوقائع الرفيعة والاشعار النفيسة البديعة وما ابداه عنترة في ذلك الزمان • من عجيب الفعال في معارك الطعان . انتشر صيتهُ بين الناس بدرجة هذا مقدارها حتى انهم صاروا يعتبرونهُ بمنزلة عظيمة يفوق على جميع الفرسان والابطال وقد بلغنا عن رجل من اهل حمص كان يحضر كل ليلة الى حلقة القصّاص يسمع فصلاً من قصة عنترة ففي احدى الليالي تاخر في حانوتهِ الى ما بعد المغرب فحضر الى هناك بدون عشاء وكان في تلك الليلة سياق حرب عنتر مع كسرى فقرأ القصّاص الى ان وقع عنتر في الاسر عند الفرس فحبسوه ووضعوا القيد في رجلهِ وهناك قطع الكلام وانفضّ الناس• فدخل على الرجل امر عظيم واسودت الدنيا في عينيهِ وذهب الى بيتهِ حزيناً كئيباً فقدمت لهُ زوجتهُ الطعام فرفس المائدة برجلهِ فتكسرت الصحون وانصبَّ ما فيها على فرش البيت وشتم المراة شتماً قبيحاً فصادمتهُ في الكلام فضربها ضرباً شديدًا وخرج يدور في الاسواق وهو لا يقر لهُ قرار ثم غلب عليهِ الحال

فذهب الى بيت القصّاص فوجده نائمًا فايقظهُ وقال لهُ قد وضعت الرجل في السجن مقيدًا وأتيت تنام مستريح البال فارجوك ان تكمل لي هذا السياق الى ان تخرجهُ من السجن فانني لا اقدر ان انام ولا يطيب عيشي ما دام على هذه الحال وانظر ما تجمعهُ من الجمهور في ليلتك فانا اعطيك اياه الان فاخذ القصّاص الكتاب وقرا لهُ باقي السياق حتى خرج عنترة من السجن فقال لهُ اقرّ الله عينيك واراح بالك الان طابت نفسي وزالت همومي فخذ هذه الدراهم ولك الفضل ثم انصرف الى بيتهِ مسرورًا وطلب الطعام واعتذر للمراة بان القصّاص وضع لهُ القيد في رجل عنتر وهي جاءته بالطعام لياكل فكيف يمكنهُ ان يذوق طعامًا وعنتر محبوس مقيد قال واما الان فقد ذهبت الى بيت القصّاص وقرا لي باقي الحديث الى ان اخرجهُ من السجن والحمد لله قد طابت نفسي فهاتي ما عندك من الطعام واعذريني عما فرط مني ·

قافية الالف

قال عنترة في صباه يصف ابنة عمهِ عبلة بنت مالك ابن قراد العبسي وكان مغرمًا بها

رمت الفؤادَ مليحةٌ عذراءُ ... بسهام لحظٍ ما لهنَّ دواءُ
مرّت اوان العيدِ بين نواهد ... مثل الشموس لحاظهنَّ ظباءُ
فاغتالني سقمي الذي في باطني ... اخفيتهُ فاذاعـــهُ الاخفاءُ
خطرت فقلت قضيب بانٍ حرّكت ... اعطافهُ بعد الجنوب صباءُ
ورنت فقلت غزالةٌ مذعورةٌ ... قد راعها وسط الفلاةِ بلاءُ
وبدت فقلت البدر ليلة تمّهِ ... قد قلّدتهُ نجومها الجوزاءُ
بسمت فلاح ضياء لؤلوء ثغرها ... فيهِ لداء العاشقين شفاءُ

سجدت تعظّم ربها فتمايلت	لجلالها اربابنا العظماء
يا عبل مثل هواكِ او اضعافهُ	عندي اذا وقع الاياس رجاء
ان كان يسعدني الزمان فانني	في همتي لصروفه ارزاء

وقال ايضاً في صباه

ما زلت مرتقياً الى العلياء	حتى بلغت الى ذرى الجوزاء
فهناك لا الوي على من لامني	خوف الممات وفرقة الاحياء
فلأغضبنّ عواذلي وحواسدي	ولاصبرنّ على قلى وجواء
ولاجهدنّ على اللقاء لكي ارى	ما ارتجيه او يحين قضائي
ولاحمينّ النفس عن شهواتها	حتى ارى ذا ذمة ووفاء
من كان يجحدني فقد برح الخفا	ما كنت اكتمه عن الرقباء
ما ساءني لوني واسم زبيبة	ان قصرت عن همتي اعدائي
فلئن بقيت لاصنعنّ عجائباً	ولابكمنّ بلاغة الفصحاء

وكانت العرب كثيراً ما تعيّرهُ بالسواد فلما كثرت الاقاويل في ذلك انشد في شرح حاله هذين البيتين

لئن اكُ اسوداً فالمسك لوني	وما لسواد جلدي من دواء
ولكن تبعد الفحشاء عني	كبعد الارض من جوّ السماء



قافية الباء

وكان قد خرج يوماً من الحي لنجدة صديق له من بني مازن يقال له حصن بن عوف وعند رجوعه الى ديار قومه تذكر ارض الشربة والعلم السعدي حيثما كانت عبلة وكانت قد طالت غيبته فانشد وقال

ترى هذه ريح ارض الشربّهْ   ام المسك هبّ مع الريح هبّهْ
ومن دار عبلة نارٌ بدت   ام البرق سلّ من الغيم عضبهْ
اعبلةُ قد زاد شوقي وما   ارى الدهر يدني اليّ الاحبهْ
وكم جهدِ نائبةٍ قد لقيت   لاجلك يا بنت عمي ونكبهْ
فلو ان عينكِ يوم اللقاء   ترى موقفي زدتِ لي في المحبهْ
يفيض سناني دماء النحور   وقرني يشك مع الدرع قلبهْ
وافرح بالسيف تحت الغبار   اذا ما ضربت به الف ضربهْ
وتشهدُ لي الخيلُ يومَ الطعان   باني افرقها الف سربهْ
وان كان جلدي يرى اسودًا   فلي في المكارم عزٌ ورتبهْ
ولو صلّت العرب يوم الوغى   لابطالها كنت للعرب كعبهْ
ولو انّ للموت شخصاً يرى   لروّعته ولاكثرتُ رعبهْ

وقال عند مبارزته روضة بن منيع السعدي وكان قد جاء من بلاده ليخطب عبلة بنت مالك

كم يبعد الدهر من ارجو اقاربهُ   عني ويبعث شيطانًا احاربهُ
فيا له من زمانٍ كلما انصرفت   صروفه فتكت فينا عواقبهُ
دهرٌ يُرى الغدر من احدى طبائعه   فكيف يهنى به حرٌّ يصاحبهُ

جربتهُ وانا غرٌّ فهذّ بني | من بعد ما شيَّبت راسي تجاربهُ
وكيف اخشى من الايام نائبةً | والدهر اهونُ ما عندي نوائبهُ
كم ليلةٍ سرت في البيداء منفردًا | والليل للغرب قد مالت كواكبهُ
سيفي انيسي ورمحي كلمّا نهمت | اسدُ الدحال اليها مال جانبهُ
وكم غديرٍ مزجت الماء فيهِ دمًا | عند الصباح وراح الوحش طالبهُ
يا طامعًا في هلاكي عد بلا طمعٍ | ولا ترد كأس حتفٍ انت شاربهُ

وقال يتوعد النعمان بن المنذر ملك العرب ويفتخر بقومهِ

لا يحمل الحقد من تعلو بهِ الرتبُ | ولا ينال العلى من طبعهُ الغضبُ
ومن يكن عبد قومٍ لا يخالفهم | اذا جفوهُ ويسترضي اذا عتبوا
قد كنت فيما مضى ارعي جمالهم | واليوم احمي حماهم كلما نكبوا
لله درُّ بني عبسٍ لقد نسلوا | من الاكارم ما قد تنسل العربُ
لئن يعيبوا سوادي فهو لي نسبٌ | يوم النزال اذا ما فاتني النسبُ
ان كنت تعلم يا نعمان انَّ يدي | قصيرةٌ عنك فالايام تنقلبُ
انَّ الافاعي وان لانت ملامسها | عند التقلُّبِ في انيابها العطبُ
اليوم تعلم يا نعمان ايّ فتىً | يلقى اخاك الذي قد غرَّهُ العُصبُ
فتىً يخوض غبار الحرب مبتسمًا | وينثني وسنان الرمح مختضبُ
ان سلَّ صارمهُ سالت مضاربهُ | واشرق الجوُّ وانشقت لهُ الحجبُ
والخيل تشهد لي اني اكفكفها | والطعن مثل شرار النار يلتهبُ
اِذا التقيت الاعادي يوم معركةٍ | تركت جمعهمُ المغرور ينتهبُ
لي النفوسُ وللطير اللحوم وللـ | ـوحش العظام وللخيَّال السلبُ
لا ابعد الله عن عيني غطارفةً | انسًا اذا نزلوا جنًّا اذا ركبوا
اسود غابٍ ولكن لا نيوب لهم | الا الاسنة والهندية القضبُ
تعدو بهم اعوجياتٌ مضمرةٌ | مثل السراحين في اعناقها القببُ

خسفتم جميعًا في بروج هبوطكم … جهارًا كما كل الكواكب تنكبُ

وقال في اغارتهِ على بني عامر

الا يا عبلَ قد زاد التصابي … ولجَّ اليوم قومكِ في عذابي
وظلَّ هواكِ ينمو كل يومٍ … كما ينمو مشيبي في شبابي
عتبت صروف دهري فيكِ حتى … فني وابيكِ عمري في العتابِ
ولاقيت العدى وحفظت قومًا … اضاعوني ولم يرعوا جنابي
سلي يا عبلَ عنا يوم زرنا … قبائل عامرٍ وبني كلابِ
وكم من فارسٍ خليت ملقى … خضيب الراحتين بلا اخضابِ
يحرك رجلهُ رعبًا وفيهِ … سنان الرمح يلمع كالشهابِ
قتلنا منهمُ مئتين حرًّا … والفًا في الشعاب وفي الهضابِ

وكانت امراة من بني بجيلة لا تزال تلومهُ في فرس
كان مولعًا بهِ فقال

لا تذكري مهري وما اطعمتهُ … فيكون جلدكِ مثل جلد الاجربِ
ان الرجال لهم اليك وسيلةٌ … ان ياخذوكِ تكحلي وتخضبي
ويكون مركبكِ القعود ورحلهُ … وابن النعامة عند ذلك مركبي
اني احاذر ان تقول ظعينتي … هذا غبارٌ ساطعٌ فتلببِ
وانا امرؤٌ ان ياْخذوني عنوةً … اقرن الى شد الركاب واجنبِ

وكانت عبلة قد اسمعتهُ يومًا كلامًا يكرههُ فخرج عنها
غضبانًا وقال في ذلك

سلا القلب عما كان يهوى ويطلبُ … واصبح لا يشكو ولا يتعتبُ
صحا بعد سكرٍ وانتخى بعد ذلةٍ … وقلب الذي يهوى العلى يتقلبُ

الى كم اداري من تريد مذلتي	وابذل جهدي في رضاها وتغضب
عبيلة ايام الجمال قليلةٌ	لها دولةٌ معلومةٌ ثم تذهبُ
فلا تحسبي اني على البعد نادمٌ	ولا القلب في نار الغرام يعذَّب
وقد قلت اني قد سلوت عن الهوى	ومن كان مثلي لا يقول ويكذبُ
هجرتك فامضي حيث شئت وجربي	من الناس غيري فاللبيب يجربَ
لقد ذلَّ من امسى على ربع منزلٍ	ينوح على رسم الديار ويندبُ
وقد فاز من في الحرب اصبح جائلاً	يطاعن قرنًا والغبار مطنَّبُ
نديمي رعاك الله قم غنِّ لي على	كؤوس المنايا من دمٍ حين اشربُ
ولا تسقني كاس المدام فانها	يضل بها عقل الشجاع ويذهبُ

وكانت حنظلة من بني تميم قد غزت بني عبس وعليها عمرو بن عمرو المرادي فقتلته بنو عبس وانهزمت بنو تميم فقال عنترة

كانَّ السرايا بين قوٍ وقارةٍ	عصائبُ طيرٍ ينتحينَ لمشربِ
وقد كنت اخشى ان اموت ولم تقم	قرائب عمروٍ وسط نوحٍ مسلبِ
شفى النفس مني او دنا من شفائها	ترديهمُ من حالقٍ متصوّبِ
تصيحُ الردينيات في حجباتهم	صياح العوالي في الثقاف المثقَّبِ
كتائب تزجى فوق كل كتيبة	لواء كظل الطائر المتقلب

وقال ايضًا

احنُّ الى ضرب السيوف القواضب	واصبو الى طعن الرماح اللواعبِ
واشتاق كاسات المنون اذا صفت	ودارت على راسي سهام المصائبِ
ويطربني والخيل تعثر بالقنا	حداة المنايا وارتهاج المواكبِ
وضربٌ وطعنٌ تحت ظل عجاجةٍ	كجنح الدجى من وقع ايدي السلاهبِ
تطير رؤوس القوم تحت ظلامها	وتنقضُّ فيها كالنجوم الثواقبِ

وتلمع فيها البيض من كل جانب كلمع بروقٍ في ظلام الغياهبِ
لعمرك ان المجد والفخر والعلى ونيل الاماني وارتفاع المراتبِ
لمن يلتقي ابطالها وسراتها بقلب صبورٍ عند وقع المضاربِ
و يبني بحدّ السيف مجدًا مشيدًا على فلك العلياء فوق الكواكبِ
ومن لم يروِّ رمحهُ من دم العدى اذا اشتبكت سمر القنا بالقواضبِ
و يعطي القنا الخطيَّ في الحرب حقهُ ويبري بحد السيف عرض المناكبِ
يعيش كما عاش الذليل بغصةٍ وان مات لا يجري دموع النوادبِ
فضائل عزمٍ لا تباع لضارعٍ واسرار حزمٍ لا تذاع لعائبِ
برزتُ بها دهرًا على كل حادث ولا كحلَ الا من غبار الكتائبِ
اذا كذب البرق اللموع لشائمٍ فبرق حسامي صادقٌ غير كاذبِ

وقال في بعض مغازيه

دعني اجدُّ الى العلياء في الطلبِ وابلغ الغاية القصوى من الرتبِ
لعلَّ عبلة تضحي وهي راضيةٌ على سوادي وتمحو صورة الغضبِ
اذا رات سائر السادات سائرةً تزور شعري بركن البيت في رجبِ
يا عبلَ قومي انظري فعلي ولا تسلي عني الحسود الذي ينبيك بالكذبِ
اذ اقبلت حدق الفرسان ترمقني وكل مقدام حربٍ مال للهربِ
فما تركت لهم وجهًا لمنهزم ولا طريقًا ينجيهم من العطبِ
فبادري وانظري طعنًا اذا نظرت عين الوليد اليهِ شاب وهو صبي
خُلِقتُ للحرب احميها اذا بردت واصطلي نارها في شدة اللهبِ
بصارمٍ حيثما جردتهُ سجدت لهُ جبابرة الاعجام والعربِ
وقد طلبتُ من العلياء منزلةً بصارمي لا بامي لا ولا بابي
فمن اجابَ نجا مما يحاذرهُ ومن ابى ذاق طعم الحرب والحربِ

وقال يعاتب دهرهُ ويشكو من جور قومهِ

اعاتب دهرًا لا يلين لعاتبِ — واطلب امنًا من صروف النوائبِ
وتوعدني الايام وعدًا تَغرُّ بي — واعلم حقًّا انهُ وعد كاذبِ
خدمت اناسًا واتخذت اقاربًا — لعوني ولكن اصبحوا كالعقاربِ
ينادونني في السلم يا ابن زبيبةٍ — وعند صدام الخيل يا ابن الاطائبِ
ولولا الهوى ما ذلَّ مثلي لمثلهم — ولا خضعت أُسد الفلا للثعالبِ
ستذكرني قومي اذا الخيل اصبحت — تجول بها الفرسان بين المضارب
فان هم نسوني فالصوارم والقنا — تذكرهم فعلي ووقع مضاربي
فيا ليت ان الدهر يدني احبتي — اليَّ كما يدني اليَّ مصائبي
وليت خيالًا منك يا عبل طارقًا — يرى فيض جفني بالدموع السواكب
ساصبر حتى تطَّرحني عواذلي — وحتى يضج الصبر بين جوانبي
مقامكِ في جو السماء مكانهُ — وباعي قصيرٌ عن نوال الكواكبِ

قافية التاء

وقال يتوعد بني زبيد

اذا قنع الفتى بذميم عيشٍ — وكان وراء سجفٍ كالبناتِ
ولم يهجم على اسد المنايا — ولم يطعن صدور الصافناتِ
ولم يقرِ الضيوف اذا اتوهُ — ولم يروِ السيوف من الكماةِ
ولم يبلغ بضرب الهام مجدًا — ولم يكُ صابرًا في النائباتِ
فقل للناعيات اذا بكتهُ — الا فاقصرن ندب النادبات
ولا تندبن الا ليث غابٍ — شجاعًا في الحروب الثائراتِ

دعوني في القتال امت عزيزاً فموت العز خيرٌ من حياتي
لعمري ما الفخار بكسب مالٍ ولا يدعى الغنيُّ من السراةِ
ستذكرني المعامع كل وقتٍ على طول الحيوة الى المماتِ
فذاك الذكر يبقى ليس يفنى مدى الايام في ماضٍ وآتِ
واني اليوم احمي عرض قومي وانصر آل عبس على العداةِ
وآخذ ما لنا منهم بحربٍ تخرُّ لها متون الراسياتِ
واترك كل نائحةٍ تنادي عليهم بالتفرُّق والشتاتِ

وكان قد خرج عن قومهِ غضبان فنزل على بني عامر واقام فيهم زماناً فاغارت هوازن وجشم على ديار عبس وكان على هوازن يومئذ دريد بن الصمَّة فارسل قيس بن زهير وكان سيد عبس يستمد عنترة فابى وامتنع ولما عظم الخطب على بني عبس خرجت اليهِ جماعة من نساء القبيلة من جملتهن الجمانة ابنة قيس فلما قدمن عليهِ طلبن منهُ ان ينهض معهنَّ لمقاومة العدو والا انقلعت العشيرة وتشتت شملها فاحتمس ونهض من وقتهِ طالباً ديار قومهِ وقال في ذلك

سكتُّ فغرَّ اعدائي السكوتُ وظنوني لاهلي قد نسيتُ
وكيف انام عن سادات قومٍ انا في فضل نعمتهم ربيتُ
وان دارت بهم خيل الاعادي ونادوني اجبت متى دُعيتُ
بسيفٍ حدُّهُ موج المنايا ورمحٍ صدرهُ الحتف المميتُ
خلقتُ من الحديد اشد قلباً وقد بلي الحديد وما بليتُ
واني قد شربت دم الاعادي باقحاف الرؤوس وما رويتُ
وفي الحرب العوان ولدت طفلاً ومن لبن المعامع قد سقيتُ
فما للرمح في جسمي نصيبٌ ولا للسيف في اعضاي قوتُ
ولي بيتٌ علا فلك الثريا تخرُّ لعظم هيبتهِ البيوتُ

قافية الجيم

وقال ايضاً

لمن الشموس عزيزة الاحداج ... يطلعن بين الوشي والديباج
من كل فائقة الجمال كدمية ... من لؤلؤ قد صورت في عاج
تمشي وترفل في الثياب كانها ... غصنٌ ترنح في نقا رجّاج
حفّت بهنّ مناصلٌ وذوابلٌ ... ومشت بهنّ ذواملٌ ونواج
فبهنّ هيفاء القوام كانها ... فُلكٌ مشرّعةٌ على الامواج
خطف الظلام كسارقٍ من شعرها ... فكانما قُرِن الدجى بدياج
ابصرت ثم هويت ثم كتمت ما ... القى ولم يعلم بذلك مناج
فوصلت ثم قدرت ثم عففت من ... شرفٍ تناهى بي الى الانضاج

وقال عند خروجهِ الى قتال العجم

اشاقك من عبل الخيال المبرّجُ ... فقلبك فيه لاعجٌ يتوهجُ
فقدت التي بانت فبتُّ معذباً ... وتلك احتواها عنك للبين هودجُ
كانّ فؤادي يوم قمت مودعاً ... عبيلةَ مني هاربٌ يتمججُ
خليليّ ما انساكما بل فداكما ... ابي وابوها اينَ اين المعرّجُ
أَلمّا بماء الدحرضين فكلما ... ديارا التي في حبها بت الهجُ
ديارٌ لذات الخدر عبلة اصبحت ... بها الاربع الهوج العواصف ترهجُ
الا هل ترى ان شط عني مزارها ... وازعجها عن اهلها الان مزعجُ
فهل تبلغني دارها شدنيةٌ ... هملّعةٌ بين القفار تهملجُ
تريك اذا ولّت سناماً وكاهلاً ... وان اقبلت صدراً لها يترجرجُ

عُبَيلةُ هذا درٌّ نظمٍ نظمتهُ ... وانتِ لهُ سلكٌ وحسنٌ ومنهجُ
وقد سرتُ يا بنتَ الكرامِ مبادرًا ... وتحتيَ مهرٌ يسبق البرقَ اهوجُ
بارضٍ تردى الماء من هضباتها ... فاصبح فيها نبتها يتوهجُ
واورق فيها الآس والضال والغضا ... ونبقٌ ونسرينٌ وورد وعوسجُ
لئن اضحتِ الاطلالُ منها خواليًا ... كأن لم يكن فيها من العيش مبهجُ
فيا طالما داعبت فيها عبيلةً ... وداعبني فيها الغزال المغنجُ
اغنٌّ مليح الدل احورُ اكحلٌ ... ازجٌّ نقيٌّ الخد ابلجُ ادعجُ
لها حاجبٌ كالنون فوق جفونهِ ... وثغرٌ كزهر الاقحوان مفلجُ
وردفٌ لهُ ثقلٌ وقدٌّ مهفهفٌ ... وخدٌّ بهِ وردٌ وساقٌ خدلجُ
وبطنٌ كطيِّ السابرية لينٌ ... اقبٌّ لطيف ضامر الكشح انعجُ
لهوت بها والليل ارخى سدولهُ ... الى ان بدا ضوء الصباح المبلجُ
اراعي نجوم الليل وهي كانها ... قواريرُ فيها زئبقٌ يترجرجُ
وتحتيَ منها ساعدٌ فيهِ دملجٌ ... مضيءٌ وفوقي آخرٌ فيهِ دملجُ
واخوانِ صدقٍ صادقين صحبتهم ... على غارةٍ من مثلها الخيل تسرجُ
يطوف عليهم خندريس مدامة ... ترى حببًا من فوقها حين تمزجُ
الا انها نعم الدواء لشاربٍ ... الا فاسقنيها قبلما انت تخرجُ
فنضحي سكارى والمدامُ مُصفقٌ ... يُدار علينا والطعام المطهجُ
وما راعني يوم الطعان دهاقةٌ ... الى مثل من بالزعفران نُضرَّجُ
فاقبل منقضًّا عليَّ بخلقهِ ... يقرِّب احيانًا وحينًا يهملجُ
فلما دنا مني قطعت وتينهُ ... بحدِّ حسامٍ صارمٍ يتفلجُ
كأن دماء الفرس حين تحادرت ... خلوق العذارى او قباءٌ مدبجُ
فويلٌ لكسرى ان حللت بارضهِ ... وويلٌ لجيش الفرس حين اعجعجُ
واحمل فيهم حملةً عنتريةً ... اردُّ بها الابطال في القفر تنتجُ
واصدم كبش القوم ثم أُذيقهُ ... مرارة كاس الموت صبرًا يمجمجُ

واخذ ثار الندب سيد قومهِ — واضرمها في الحرب ناراً تأججُ
واني لحمّالٌ لكل ملمةٍ — تخرُّ لها شمُّ الجبال وتزعجُ
واني لاحمي الجار في كل ذلةٍ — وافرح بالضيف المقيم وابهجُ
واحمي حمى قومي على طول مدتي — الى ان يروني في اللفائف ادرج
فدونكم يا آل عبسٍ قصيدةً — يلوحُ لها ضوءٌ من الصبح ابلجُ
الا انها خيرُ القصائد كلها — يُفصَّلُ منها كل ثوب وينسجُ

قافية الحاء

وقال يعاتب زمانهُ ويشكو من جور قومهِ

اعاتب دهراً لا يلين لناصحٍ — واخفي الجوى في القلب والدمع فاضحي
وقومي مع الايام عونٌ على دمي — وقد طلبوني بالقنا والصفائحِ
وقد ابعدوني عن حبيبٍ احبُّهُ — فاصبحت في قفرٍ عن الانس نازحِ
وقد هان عندي بذل نفس عزيزةٍ — ولو فارقتني ما بكتها جوارحي
وايسر من كفي اذا ما مددتها — لنيل عطاءٍ مدُّ عنقي لذابحِ
فيا ربِّ لا تجعل حيوتي مذمةً — ولا موتتي بين النساء النوائحِ
ولكن قتيلاً يدرج الطير حولهُ — وتشرب غربان الفلا من جوانحي

وقال في رجل من بني ابان بن عبد الله بن دارم
وكان قد استعار من عنترة رمحاً فاعارهُ اياه
فامسكهُ عنهُ ولم يردهُ لهُ

اذا لاقيت جمع بني ابانٍ — فاني لائمٌ للجعد لاحِ
كأن موثر العضد بن حجلاً — هدوجاً بين اقلبة ملاحِ

نضمن نعمتي فعدى عليها ‏ بكورًا او نعجّل بالرواحِ
الم تعلم لحاكَ اللهُ اني ‏ اجمّ اذا لقيتُ ذوي الرماحِ
كسوتُ الجعدَ جعدَ بني ابانٍ ‏ سلاحي بعد عُرْيٍ وافتضاحِ

وقال في اغارتهِ على بني ضبة وتميم

طربتَ وهاجتك الظباء السوارحُ ‏ غداةَ غدا منها سنيحٌ وبارحُ
تغالت بيَ الاشواق حتى كانما ‏ بزندين في جوفي من الوجد قادحُ
تعزّيت عن ذكرى سميّةَ حقبةً ‏ فبحْ لانَ منها بالذي انت بائحُ
لعمري لقد اعذرت لو تعذرينني ‏ واحسنت فيما انني لك ناصحُ
اعاذل كم من يوم حربٍ شهدتهُ ‏ لهُ منظرٌ بادي النواجذ كالحُ
فلم ارَ حيًّا صابروا مثل صبرنا ‏ ولا كافحوا مثل الذي قد نكافحُ
اذا جئت لاقاني كميٌّ مدجّجٌ ‏ على اعوجيٍّ بالطعان يرامحُ
نزاحف زحفًا او نكافح كتيبةً ‏ نطاعننا او يذكر الصلح صالحُ
ولما التقينا بالجفار تضعضعوا ‏ وَرُدَّت على اعقابهنّ المسالحُ
وسارت رجالٌ نحو اخرى عليهمِ ‏ حديدٌ كما تمشي الجمال الروائحُ
اذا ما مشوا في السابغات حسبتهم ‏ سيولاً وقد جاشت بهنّ الاباطحُ
فاشرعت راياتي وتحتَ ظلالها ‏ من القوم ابناء الحروب الجحاجحُ
ودرنا كما دارت على قطبها الرحى ‏ ودارت على هام الرجال الصفائحُ
بهاجرةٍ حتى تغيّبَ نورها ‏ واقبل ليلٌ يغمض الطرفَ سائحُ
تداعي بنو عبسٍ بكل مهنّدٍ ‏ حسامٍ يزيل الهام والصفُّ جانحُ
وكلُّ ردينيٍّ كأنَّ سنانهُ ‏ شهابٌ بدا في بهرة الليل واضحُ
فخلّوا لنا عوذ النساء وجنّبوا ‏ عباديد منها مستقيمٌ وجامحُ
وكل كعوبٍ خذلة الساق فخمةٍ ‏ لها منزلٌ في آل ضبّةَ طامحُ
تركنا ضرارًا بين عانٍ مكبّلٍ ‏ وبين قتيلٍ غاب عنهُ النوائحُ

وعمرًا وحبانًا تركنـــا بقفرةٍ تعودها فيها الضباع الكوالحُ

قافية الدال

وكان قد خرج الى اليمن مع نفرٍ من قومهِ وعند رجوعهِ تذكر اهلهُ وكان قد زاد شوقهُ الى عبلة فقال

اذا الريح هبّت من ربى العلم السعدي طفا بردها حرَّ الصبابة والوجدِ
وذكَّرني قومًا حفظت عهودهم فما عرفوا قدري ولا حفظوا عهدي
ولولا فتاةٌ في الخيام مقيمةٌ لما اخترت قرب الدار يومًا على البعدِ
مهفهفةٌ بالسحر من لحظاتها اذا كلمت ميتًا يقوم من اللحدِ
اشارت اليها الشمس عند غروبها تقول اذا اسودَّ الدُّجى فاطلعي بعدي
وقال لها البدرُ المنيرُ الا اسفري فانكِ مثلي في الكمال وفي السعدِ
فولّت حياء ثم ارخت لثامها وقد نثرت من خدها رطبَ الوردِ
وسلّت حسامًا من سواجي جفونها كسيف ابيها القاطعِ المرهَف الحدِ
تقاتل عيناها بهِ وهو مغمدٌ ومن عجبٍ ان يقطع السيف في الغمد
مرنّحة الاعطاف مهضومة الحشي منعمة الاطراف مائسة القدِّ
يبيت فتات المسك تحت لثامها فيزداد من انفاسها أَرج الندِّ
ويطلع ضوء الصبح تحت جبينها فيغشاهُ ليل من دجى شعرها الجعدِ
وبين ثناياها اذا ما تبسمت مدير مدامٍ يمزج الراحَ بالشهدِ
شكا نحرُها من عقدها متظلمًا فواحربا من ذلك النحر والعقدِ
فهل تسمح الايام يا بنت مالكٍ بوصلٍ يداوي القلب من الم الصدِ
ساحلم عن قومي ولو سفكوا دمي واجرع فيك الصبر دون الملا وحدي
وحقكِ اشجاني التباعد بعدكم فهل انتمُ اشجاكمُ البعد من بعدي
حذرتُ من البين المفرّق بيننا وقد كان ظني لا افارقكم جهدي

فان عاينت عبني المطايا وركبها   فرشت لدى اخفافها صفحة الخدِ

وكان عمارة بن زياد العبسي قد خطب عبلة من ابيها مالك بحضور جماعة من سادات عبس وكان مالك وولده عمرو يحبان عمارة ويرغبان في مصاهرتهِ لغناهُ وشهرتهِ فاجاباهُ الى ذلك بعد ما كانا قد عاهدا عنترة على زواجها فقال عنترة في ذلك

اذا جحد الجميلَ بنو قرادِ   وجازى بالقبيح بنو زيادِ
فهم سادات عبسٍ اين حلوا   كما زعموا وفرسانُ البلادِ
ولا عيبٌ عليَّ ولا ملامٌ   اذا اصلحت حالي بالفسادِ
فان النار تضرم في جمادٍ   اذا ما الصخر كرَّ على الزنادِ
ويُرجى الوصل بعد الهجر حيناً   كما يرجى الدنوُّ من البعادِ
حلمت فما عرفتم حق حلمي   ولا ذكرت عشيرتكم ودادي
ساجهل بعد هذا الحلم حتى   اريق دم الحواضر والبوادي
ويشكو السيف من كفي ملالاً   ويشكو عاتقي حمل النجادِ
وقد شاهدتمُ في يوم طيٍّ   فعالي بالمهندة الحدادِ
رددت الخيل خاليةً حيارى   وسقت جيادها والسيف حادِ
ولو ان السنان لهُ لسانٌ   حكى كم شكَّ درعًا بالفوادِ
وكم داعٍ دعا في الحرب باسمي   وناداني فخضت حشى المنادي
لقد عاديت يا ابن العم ليثًا   شجاعًا لا يملُّ من الطرادِ
يردُّ جوابهُ قولاً وفعلاً   ببيض الهند والسمر الصعادِ
فكن يا عمرو منهُ على حذارٍ   ولا تملا جفونك بالرقادِ
ولولا سيدٌ فينا مطاعٌ   عظيم القدر مرتفع العمادِ
اقمت الحقَّ في الهنديِّ رغمًا   واظهرت الضلال من الرشادِ

وقال عند خروجهِ الى العراق في طلب النوق
العصافيرية مهر عبلة

بلاد الشربة شعبٌ ووادِ رحلتُ واهلها في فؤادي
يحلون فيهِ وفي ناظري وان ابعدوا في محل السوادِ
اذا خفق البرق من حيهم ارقتُ وبتُّ حليف السهادِ
وريح الخزامى يذكر انفي نسيم عذارى ذات الايادي
ايا عبلَ مني بطيف الخيالِ على المستهام وطيب الرقادِ
عسى نظرةٌ منك تحيي بها حشاشة ميت الجفا والبعادِ
ايا عبلَ ما كنت لولا هواكِ قليلَ الصديق كثيرَ الاعادي
وحقكِ لا زال ظهر الجوادِ مقيلي وسيفي ودرعي وسادي
الى ان ادوسَ بلاد العراقِ وافني حواضرها والبوادي
اذا قام سوقٌ لبيع النفوسِ ونادى واعلن فيهِ المنادي
واقبلتِ الخيل تحت الغبارِ بوقع الرماح وضرب الحدادِ
هنالكَ اصدم فرسانها فترجعُ مخذولةً كالعمادِ
وارجع والنوق موقورةٌ تسير الهوينا وشيبوب حادِ
وتسهرلي اعين الحاسدينَ وترقد اعين اهل الودادِ

وسالهُ بعض اصحابهِ يوماً ان يصف عبلة فقال

لعوبٌ بالباب الرجال كانها اذا اسفرت بدرٌ بدا في المحاشدِ
شكت سقماً كيما تعاد وما بها سوى فترة العينين سقمٌ لعائدِ
من البيض لا تلقاك الا مصونةً وتمشي كغصن البان بين الولائدِ
كانَّ الثريا حين لاحت عشيةً على نحرها منظومةٌ في القلائدِ
منعمة الاطراف خودٌ كانها هلالٌ على غصنٍ من البان مائدِ
حوى كلَّ حسنٍ في الكواعب شخصها فليس بها الا عيوبُ الحواسدِ

وقال في اغارته على بني زبيد

الا مَن مبلغٌ اهل الجحودِ ... مقال فتىً وفيٍّ بالعهودِ
ساخرج للبراز خليَّ بالٍ ... بقلبٍ قدَّ من زُبَرَ الحديدِ
واطعن بالقنا حتى براني ... عدوي كالشرارة من بعيدِ
اذا ما الحربُ دارت لي رحاها ... وطابَ الموت للرجل الشديدِ
ترى بيضاً تشعشع في لظاها ... قد التصقت باعضاد الزنودِ
لاقحمها ولكن مع رجالٍ ... كانْ قلوبها حجرُ الصعيدِ
وخيلٌ عوّدت خوض المنايا ... تشيّب مفرق الطفل الوليدِ
ساحمل بالاسود على اسودٍ ... واخضب ساعدي بدم الاسودِ
بمملكةٍ عليها تاج عزٍ ... وقومٍ من بني عبس شهودِ
فاما القائلون هزبرُ قومٍ ... فذاك الفخر لا شرف الجدودِ
واما القائلون قتيل طعنٍ ... فذلك مصرع البطل الجليدِ

وكان مالك بن قراد قد هرب بابنته عبلة من وجه عنترة ونزل على بني شيبان واقام عند سيدهم قيس بن مسعود فقلق عنترة لفقد عبلة قلقاً عظيماً وقال يذكر شدة شوقهِ اليها وما يلاقي من فراقها

اذا كان دمعي شاهدي كيف اجحدُ ... ونار اشتياقي في الحشى تتوقدُ
وهيهات يخفى ما اكنُّ من الهوى ... وثوب سقامي كل يومٍ يجدَّدُ
اقاتل اشواقي بصبري تجلّدا ... وقلبيَ في قيد الغرام مقيّدُ
الى الله اشكو جور قومي وظلمهم ... اذا لم اجد خلاً على البعد يعضدُ
خليليَّ امسي حبُّ عبلة قاتلي ... وباسي شديدٌ والحسام مهندُ
حرامٌ عليَّ النوم يا ابنة مالكٍ ... ومن فرشهُ جمر الغضا كيف يرقدُ
ساندب حتى يعلم الطير انني ... حزينٌ ويرثي لي الحمام المغردُ
والثم ارضاً انتِ فيها مقيمةٌ ... لعل لهيبي من ثرى الارض يبردُ

رحلتِ وقلبي يا ابنة العم تائهٌ على اثر الاظعان للركب ينشدُ
لئن نشمت الاعداءُ يا بنتَ مالكٍ فان ودادي مثلما كان يعهدُ

وقال في اغارتهِ على بني كندة وخثعم

صحا من بعد سكرتهِ فوادي وعاود مقلتي طيب الرقادِ
واصبح من يعاندني ذليلاً كثير الهم لا يفديهِ فادِ
يرى من نومهِ فتكات سيفي فيشكو ما يراهُ الى الوسادِ
الا يا عبلَ قد عاينتِ فعلي وبان لكِ الضلال من الرشادِ
وان ابصرتِ مثلي فاهجريني ولا يلحقكِ عارٌ من سوادي
والا فاذكري طعني وضربي اذا ما لجَّ قومكِ في بعادي
طرقت ديار كندة وهي تدوي دويَّ الرعد من ركض الجيادِ
وبددتُ الفوارس في رباها بطعنٍ مثل افواه المزادِ
وخثعمُ قد صبحناها صباحًا بكورًا قبل ما نادى المنادي
غدوا لما راوا من حدِّ سيفي نذير الموت في الارواح حادِ
وعدنا بالنهاب وبالسرايا وبالاسرى تكبَّل بالصفادِ

وقال حين قتل جرية من بني عمرو بن الهجيم
وكان من ابطال قومهِ

تركت بني الهجيم لهم دوارٌ اذا تمضي جماعتهم تعودُ
تركت جريَّة العمريَّ فيهِ شديدُ العير معتدلٌ سديدُ
اذا نقع الرماح بجانبيهِ تولى قابعًا فيهِ صدودُ
فان يبرا فلم انفث عليهِ وان يفقد فحقٌ لهُ الفقودُ
وما يدري جريَّة ان نبلي يكون جفيرهُ البطل النجيدُ
كان رماحهم اشطان بئرٍ لها في كل مدلجةٍ خدودُ

وقال وهي المعروفة بالمؤنسة

الا يا عبلَ ضيعتِ العهودا   وامسى حبلكِ الماضي صدودا
وما زال الشباب ولا اكتهلنا   ولا ابلى الزمان لنا جديدا
وما زالت صوارمنا حدادًا   تقدُّ بها اناملنا الحديدا
سلي عنا الفزاريين لما   شفينا من فوارسها الكبودا
وخلينا نساءهُم حيارى   قبيل الصبح يلطمنَ الخدودا
ملأْنا سائر الاقطار خوفًا   فاضحى العالمون لنا عبيدا
وجاوزنا الثريا في عُلاها   ولم نترك لقاصدنا وفودا
اذا بلغ الفطام لنا صبيٌّ   تخرُّ له اعادينا سجودا
فمن يقصد بداهيةٍ الينا   يري منا جبابرةً اسودا
ويوم البذل نعطي ما ملكنا   ونملا الارض احسانًا وجودا
وننعل خيلنا في كل حربٍ   عظامًا دامياتٍ او جلودا
فهل من يبلغ النعمان عنا   مقالاً سوف يبلغهُ رشيدا
اذا عادت بنو الاعجام تهوي   وقد ولّت ونكّستِ البنودا

وقال ايضًا

اعادي صرف دهرٍ لا يعادى   واحتمل القطيعة والبعادا
واظهر نصح قومٍ ضيعوني   وان خانت قلوبهُمُ الودادا
اعلِّل بالمنى قلبًا عليلاً   وبالصبر الجميل وان تمادى
تعيِّرني العدى بسواد جلدي   وبيض خصائلي تمحو السوادا
سلي يا عبلَ قومك عن فعالي   ومن حضر الوقيعةَ والطرادا
وردت الحرب والابطال حولي   تهزُّ اكفها السمر الصعادا
وخضت بمهجتي بحر المنايا   ونار الحرب تتقدُّ اتقادا
وعدت مخضبًا بدم الاعادي   وكرب الركض قد خضب الجوادا

وكم خلّفتُ من بكرٍ رداحٍ بصوت نواحها تشجي الفوادا
وسيفي مرهف الحدّين ماضٍ تقدُّ شفارهُ الصخر الجمادا
ورمحي ما طعنت بهِ طعينًا فعاد بعينهِ نظر الرشادا
ولولا صارمي وسنان رمحي لما رفعت بنو عبسٍ عمادا

وقال يشكو من اهل زمانهِ ويمدح جماعة من قومهِ
كان يعتمد عليهم في مهماتهِ وهي من القصائد الحكمية

لايّ حبيبٍ يحسن الراي والود واكثر هذا الناس ليس لهم عهدُ
اريد من الايام ما لا يضرُّها فهل دافعٌ عني نوائبها الجهدُ
وما هذهِ الدنيا لنا بمطيعةٍ وليس لخلقٍ من مداراتها بدُّ
تكون الموالي والعبيد لعاجزٍ ويخدم فيها نفسهُ البطل الفردُ
وكل قريبٍ لي بعيد مودّةٍ وكل صديقٍ بين اضلعهِ حقدُ
فللّه قلبٌ لا يبلُّ غليلهُ وصالٌ ولا يلهيهِ من حاجةٍ عقدُ
يكلفني ان اطلبَ العزَّ بالقنا واين العلى ان لم يساعدنيَ الجدُّ
احبُّ كما يهواهُ رمحي وصارمي وسابغةٌ زغفٌ وسابقةٌ نهدُ
فيا لك من قلبٍ توقّد في الحشى ويا لك من دمعٍ غزيرٍ لهُ مدُّ
وان تظهر الايام كلَّ عظيمةٍ فلي بين اضلاعي لها اسدٌ وردُ
اذا كان لا يمضي الحسام بنفسهِ فللضارب الماضي بقائمهِ حدُّ
وحوليَ من دون الانام عصابةٌ تودُّدها يخفى واضغانها تبدو
يسرُّ الفتى دهرٌ وقد كان ساءهُ وتخدمهُ الايام وهو لها عبدُ
ولا مال الا ما افادك نيلهُ ثناءً ولا مالٌ لمن لا لهُ مجدُ
ولا عاش الا من يصاحب فتيةً غطاريفَ لا يعنيهم النحس والسعدُ
اذا طلبوا يومًا الى الغزو شمّروا وان ندبوا يومًا الى غارةٍ جدُّوا
الا ليت شعري هل تبلغني المنى وتلقى بيَ الاعداء سابحة نعدو

جوادٌ اذا شقَّ المحافل صدرهُ ... بروح الى ظعن القبائل او يغدو
خفيت على اثر الطريدة في الفلا ... اذا هاجت الرمضاء واختلف الطَّردُ
ويصحبني من آل عبس عصابةٌ ... لها شرفٌ بين القبائل يمتدُّ
بها ليل مثل الاسد في كل موطنٍ ... كان دم الاعداء في فمهم شهدُ

وقال يرثي تماضر زوجة الملك زهير بن جزيمة العبسي وهي ام قيس بن زهير

جازت ملمَّات الزمان حدودَها ... واستفرغت ايَّامها مجهودَها
وقضت علينا بالمنون فعوَّضت ... بالكرهِ من بيض الليالي سودها
بالله ما بال الاحبَّة اعرضت ... عنا ورامت بالفراق صدودها
رضيت مصاحبة البلى واستوطنت ... بعد البيوت قبورها ولحودها
حرصت على طول البقاء وانما ... مبدي النفوس ابادها ليعيدها
عبثت بها الايام حتى اوثقت ... ايدي البلى تحت التراب قيودها
فكانما تلك الجسوم صوارمٌ ... تحت الحمام من اللحود غمودها
نسجت يد الايام من اكفانها ... حللاً والقت بينهنَّ عقودها
وكسا الربيع ربوعها انوارهُ ... لما سقتها الغاديات عهودها
وسرى بها نشر النسيم فعطَّرت ... نفحات ارواح الشمال صعيدها
هل عيشةٌ طابت لنا الا وقد ... ابلى الزمان قديمها وجديدها
او مقلةٌ ذاقت كراها ليلةً ... الاَّ واعقبت الخطوب هجودها
او بنيةٌ للمجد شيد اساسها ... الاَّ وقد هدم القضاء وطيدها
شقَّت على العليا وفاة كريمةٍ ... شقت عليها المكرمات برودها
وعزيزةٍ مفقودةٍ قد هوَّنت ... مهج النوافل بعدها مفقودها
ماتت ووسِّدت الفلاة قتيلةً ... يا لهف نفسي اذ رات توسيدها
يا قيس ان صدورنا وقدت بها ... نارٌ باضلعنا تشبُّ وقودها

فانهض لاخذ الثار غير مقصرٍ حتى نبيد من العداة عديدها

وقال في قتل فرواش بن هاني وقتله عبد الله بن الصمة

نجا فارس الشهباء والخيل جنّحٌ على فارسٍ بين الاسنّة مقصدِ
ولولا يدٌ ناشتهُ منا لاصبحت سباعٌ تهادي شلوهُ غير مسندِ
فلا تكفر النعماء واثني بفضلها ولا تامنن ما يحدث الله في غدِ
فان يكُ عبد الله لاقى فوارسًا يردُّ ون خال العارض المتوقدِ
فقد امكنت منك الاسنة عانيًا فلم تجزِ اذ تسعى قتيلاً بمعبدِ

وقال يصف حالهُ ويذكر جور قومهِ وظلمهم لهُ

اذا فاض دمعي واستهلّ على خدّي وجاذبني شوقي الى العلم السعدي
اذكّر قومي ظلمهم لي وبغيهم وقلة انصافي على القرب والبعدِ
بنيت لهم بالسيف مجدًا مشيدًا فلما تناهى مجدهم هدموا مجدي
يعيبون لوني بالسواد وانما فعالهُم بالخبث اسود من جلدي
فوا ذل جيراني اذا غبت عنهمُ وطال المدى ماذا يلاقون من بعدي
اتحسب قيسٌ انني بعد طردهم اخاف الاعادي او اذل من الطرد
وكيف يحلُّ الذلُّ قلبي وصارمي اذا اهتز قلب الضد يخفق كالرعدِ
متى سُلَّ في كفي بيوم كريهةٍ فلا فرق ما بين المشايخ والمردِ
وما الفخر الا ان تكون عمامتي مكوَّرة الاطراف بالصارم الهندي
نديميَّ اما غبتما بعد سكرةٍ فلا تذكرا اطلال سلمى ولا هندِ
ولا تذكرا لي غير خيلٍ مغيرةٍ ونقع غبارٍ حالك اللون اسودِ
فانَّ غبار الصافنات اذا علا نشقت لهُ ريحًا الذ من الندِّ
وريحانتي رمحي وكاسات مجلسي جماجم ساداتٍ حراصٍ على المجدِ
ولي من حسامي كل يومٍ على الثرى نقوش دمٍ تغني الندامى عن الوردِ

وليس يعيب السيف اخلاق غمده اذا كان في يوم الوغى قاطع الحدِّ
فلله دري كم غبارٍ قطعتهُ على ضامر الجنبين معتدل القدِّ
وطاعنت عنهُ الخيل حتى تبدَّدت هزامًا كاسراب القطاء الى الوردِ
فزارة قدْ هيجتمُ ليث غابةٍ ولم تفرقوا بين الضلالة والرشدِ
فقولوا لحصنٍ ان تعاني عداوتي يبات على نارٍ من الحزن والوجدِ



وكان قد اخذ اسيرًا في حربٍ كانت بين العرب والعجم وكانت عبلة من جملة السبايا فتذكر ايامهُ معها وهو في السلاسل والقيود فعظم عليه الامر وخنقتهُ العبرة فقال

فخر الرجال سلاسلٌ وقيودُ وكذا النساء بخانقٌ وعقودُ
واذا غبار الخيل مدَّ رواقهُ سكري بهِ لا ما جنى العنقودُ
يا دهر لا تبقي عليَّ فقد دنا ما كنت اطلب قبل ذا واريدُ
فالقتل لي من بعد عبلة راحةٌ والعيش بعد فراقها منكودُ
يا عبلَ قد دنت المنية فاندبي ان كان جفنك بالدموع يجودُ
يا عبلَ ان تبكي عليَّ فقد بكى صرف الزمان عليَّ وهو حسودُ
يا عبلَ ان سفكوا دمي ففعائلي في كل يومٍ ذكرهنَّ جديدُ
لهفي عليكِ اذا بقيتِ سبيَّةً تدعين عنتر وهو عنكِ بعيدُ
ولقد لقيت الفرس يا ابنة مالك وجيوشها قد ضاق عنها البيدُ
وتموج موجَ البحر الا انها لاقت اسودًا فوقهنَّ حديدُ
جاروا فحكما الصوارم بيننا فقضت واطراف الرماح شهودُ
يا عبلَ كم من جحفلٍ فرقتهُ والجوُّ اسودُ والجبال تميدُ
فسطا عليَّ الدهر سطوة غادرٍ والدهر يبخل تارةً ويجودُ



وكان قد خرج يوماً في سفرٍ له ولما طالت غيبتهُ عن بني عبس
تذكر عبلة فتنفس الصعداء وانشا يقول

اذا رشقت قلبي سهامٌ من الصدِّ   وبدَّل قربي حادث الدهر بالبعدِ
لبستُ بها درعاً من الصبر مانعاً   ولاقيت جيش الشوق منفرداً وحدي
وبتُّ بطيفٍ منك يا عبلَ قانعاً   ولو بات يسري في الظلام على خدّي
فبالله يا ريحَ الحجاز تنفسي   على كبدٍ حرَّى تذوب من الوجدِ
ويا برق ان عرَّضت من جانب الحمى   فحيي بني عبسٍ على العلم السعدي
وان خمدت نيران عبلة موهناً   فكن انت في اكنافها نيّر الوقدِ
وخلِّ الندى ينهلُّ فوق خيامها   يذكِّرها اني مقيم على العهدِ
عدمت اللقا ان كنت بعد فراقها   رقدت وما مثَّلت صورتها عندي
وما شاق قلبي في الدجى غيرُ طائرٍ   ينوح على غصن رطيبٍ من الرندِ
بهِ مثل ما بي فهو يخفي من الجوى   كمثل الذي اخفي ويبدي الذي ابدي
الا قاتل الله الهوى كم بسيفهِ   قتيل غرامٍ لا يُوَسَّدُ في اللحدِ

وكان قد بلغهُ اسر ولديهِ غصوب وميسرة مع صديقٍ له من بني
عبس يقال له عروة بن الورد في حصن العقاب وهو
مكان في اليمن فخرج يريد خلاصهم وقال في ذلك

احرقتني نار الجوى والبعادِ   بعد فقد الاوطان والاولادِ
شاب راسي فصار ابيض لونٍ   بعد ما كانَ حالكاً بالسوادِ
وتذكرت عبلةَ يوم جاءت   لوداعي والهم والوجد بادِ
وهي تذري من خيفة البعد دمعاً   مستهلاً بلوعةٍ وسهادِ
قلت كفي الدموع عنكِ فقلبي   ذاب حزناً ولوعتي في ازديادِ
ويح هذا الزمان كيف رماني   بسهامٍ اصابت صميم فوادي
غير اني مثل الحسام اذا ما   زاد صقلاً يزيد يوم جلادِ

حنكتني نوائب الدهر حتى اوقفتني على طريق الرشادِ
ولقيت الابطال في كل حربٍ وهزمت الرجال في كل وادِ
وتركت الفرسان صرعى بطعنٍ من سنانٍ يحكي رؤوس المزادِ
وحسامٍ قد كان من عهد شدّا د قديمًا وكان من عهد عادِ
وقهرت الملوك شرقًا وغربًا وأبدت الاقران يوم الطرادِ
قلّ صبري على فراق غصوبٍ وهو قد كان عدتي واعتمادي
وكذا عروةٌ وميسرةٌ حـا مي حمانا عند اصطدام الجيادِ
لا فكنّ اسرهم عن قريبٍ من ايادي الاعداء والحسّادِ

وقال وهي المعروفة بالعقيقية

بين العقيق وبين برقة ثهمدِ طللٌ لعبلة مستهلّ المعهدِ
يا مسرح الآرام في وادي الحمى هل فيك ذو شجنٍ يروح ويغتدي
في ايمن العلمين درس معالمٍ اوهى بها جلدي وبان تجلّدي
من كل فاتنةٍ تلفّتَ جيدها مرحًا كسالفة الغزال الاغيدِ
يا عبلَ كم يشجى فؤادي بالنوى ويروعني صوت الغراب الاسود
كيف السلوُّ وما سمعت حمائمًا يندبنَ الا كنت اول منشدِ
ولقد حبست الدمع لا بخلاً بهِ يوم الوداع على رسوم المعهدِ
وسالت طير الدوح كم مثلي شجا بانينهِ وحنينهِ المترددِ
ناديتهُ ومدامعي منهلّةٌ ابن الخليُّ من الشجيّ المكمدِ
لو كنت مثلي ما لبست ملونًا وهتفت في غصن النقا المتاودِ
رفعوا القباب على وجوهٍ اشرقت فيها فغيّبت السهى في الفرقدِ
واستوكفوا ماء العيون باعينٍ مكحولةٍ بالسحر لا بالاثمدِ
والشمس بين مضرّجٍ ومبلجٍ والغصن بين موشحٍ ومقلدِ
يطلعن بين سوالفٍ ومعاطفٍ وقلائدٍ من لؤلوءٍ وزبرجدِ

قالوا اللقاء غدًا بمنعرج اللوى واطول شوق المستهام الى غدِ
وتخال انفاسي اذا رددتها بين الطلول محت نقوش المبردِ
وتنوفةٍ مجهولةٍ قد خضتها بسنان رمحٍ ناره لم تخمدِ
باكرتها في فتيةٍ عبسيةٍ من كل اروع في الكريهة أصيدِ
وترى بها الرايات تخفق والقنا وترى العجاج كمثل بحرٍ مزبدِ
فهناك تنظر آلُ عبسٍ موقفي والخيل تعثر بالوشيج الاملدِ
وبوارق البيض الرقاق لوامعٌ في عارضٍ مثل الغمام المرعدِ
وذوابل السمر الدقاق كانها تحت القتام نجوم ليلٍ اسودِ
وحوافر الخيل العتاق على الصفا مثل الصواعق في قفار الفدفدِ
باشرت موكبها وخضت غبارها وطفيت جمر لهيبها المتوقدِ
وكررت والابطال بين تصادمٍ وتهاجمٍ وتحزّبٍ وتشدّدِ
وفوارس الهيجاء بين ممانعٍ ومدافعٍ ومخادعٍ ومعربدِ
والبيض تلمع والرماح عواسلٌ والقوم بين مجدّلٍ ومقيدِ
وموسّدٍ تحت التراب وغيرهُ فوق التراب يأنُّ غيرَ موسّدِ
والجوُّ اقتم والنجوم مضيئةٌ والافق مغبر العنان الاربدِ
اقحمت مهري تحت ظلّ عجاجةٍ بسنان رمحٍ ذابلٍ ومهنّدِ
ورغمت انف الحاسدين بسطوتي فغدوا لها من راكعين وسجدِ

وقال حين قتلت بنو العشراء بن مازن قرواش بن هاني العبسي وكان قرواش قتل حذيفة ابن بدر الفزاري فلمّا اسرته بنو مازن قتلته

هُديكمُ خيرٌ ابًا من ابيكمُ اعفُّ واوفي بالجوار واحمدُ
واطعن في الهيجا اذا الخيل صدّها غداة الصياح السمهري المُقصّدُ
فهلا وفى الغوغاء عمرو بن جابرٍ بذمته وابن اللقيطة عصيدُ

سيانبكمُ عني وان كنت نائيًا — دُخانُ العلندي دون بيتي مزوَّدُ
قصائد من قبل امرء يجند بكمُ — بني العشراء فارتدوا وتقلّدوا

قافية الراء

وكانت سمية امراة شداد ابيهِ قد وشت لابيهِ عليهِ في صبوتهِ وزعمت انهُ يراودها فغضب من ذلك شداد وضربهُ ضربًا مولمًا ثم ضربهُ بالسيف فشق عليها وندمت على ذلك ورثت لحالهِ وبكت ووقعت عليهِ فكفتهُ عنهُ فقال في ذلك

امن سميّة دمع العين مخدرُ — ام من لهيب جوًى في القلب يستعرُ
قامت تظلّلني والسوط ياخذني — والدمع من جفنها الفتان منهمرُ
كانها عند ما ارخت ذوائبها — بدرٌ بدا وظلام الليل معتكرُ
المال مالكمُ والعبد عبدكمُ — والروح تفديكمُ والسمع والبصرُ
ستحمدوني اذا خيل العدى طلعت — غُبر الوجوه عليها النقع منتشرُ
ان لم اردَّ القنا والطعن مختلفٌ — فلا سُقيت ولا روَّانيَ المطرُ
سمر الذوابل عندي ترتوي بدمٍ — وعند غيري تحاكي طعنها الابرُ
والسيف في راحتي تُدمى مضاربهُ — وسيف غيريَ ما في حدّهِ اثرُ
والناس صنفان هذا قلبهُ خزفٌ — عند اللقاء وهذا قلبهُ حجرُ

وكان عمارة بن زياد العبسي يحسد عنترة ويقول لقومهِ انكم اكثرتم ذكرهُ والله لوددت اني لقيتهُ خاليًا حتى اعلمكم انهُ عبدٌ وكان عمارة غنيًّا كثير الابل شحيحًا بما لهِ مع غناهُ وكان عنترة لا يكاد يمسك شيئًا فبلغهُ قول عمارة فقال في ذلك

أحولي تنفض آستك مذرويها — لتقتلني فها انا ذا عمارا

متى ما تلقني فردين ترجف ... روانف اليتيك وتستطارا
وسيفي صارمٌ قبضت عليهِ ... اشاجع لا ترى فيها انتشارا
حسامٌ كالعقيقة فهو امضى ... سلاحي لا افلَّ ولا فطارا
وخيلٍ قد زلفت لها بخيلٍ ... عليها الاسد تهتصر اهتصارا
ومطَّرد الكعوب اصمّ صدقٍ ... تخال سنانهُ في الليل نارا
ستعلم ايّنا للموت ادنى ... اذا ادنيت لي الاسل الحرارا

وقال يذكر شدة شوقهِ الى عبلة وهو يومئذٍ في العراق عند المنذر بن ماء السماء اللخمي

برد نسيم الحجاز في السحرِ ... اذا اتاني بريحهِ العطرِ
الذّ عندي مما حوتهُ يدي ... من اللآلي والمال والبُدرِ
وملك كسرى لا اشتهيهِ اذا ... ما غاب وجه الحبيب عن نظري
سقى الخيام التي نصبنَ على ... شربَّة الانس وابل المطرِ
منازلٌ تطلع البدور بها ... مبرقعاتٍ بظلمة الشعرِ
بيضٌ وسمرٌ تحمي مضاربها ... اساد غابٍ بالبيض والسُمرِ
صادت فؤادي منهنَّ جاريةٌ ... مكحولة المقلتين بالحَوَرِ
تريك من ثغرها اذا ابتسمت ... كاس مدامٍ قد حُفَّ بالدررِ
اعارت الظبي سحر مقلتها ... وبات ليث الشرى على حذرِ
خودٌ رداحٌ هيفاء فاتنةٌ ... تخجل بالحسن بهجة القمرِ
يا عبلَ نار الغرام في كبدي ... ترمي فؤادي باسهمِ الشررِ
يا عبلَ لولا الخيال يطرقني ... قضيت ليلي بالنوح والسهرِ
يا عبلَ كم من فتنةٍ بليت بها ... وخضتها بالمهنَّد الذكرِ
والخيل سود الوجوه كالحةٌ ... تخوض بحر الهلاك والخطرِ
ادافع الحادثات فيكِ ولا ... اطيق دفع القضاء والقدرِ

وقال عند خروجهِ الى ديار بني زبيد في طلب راس خالد بن محارب

اطوي فيافي الفلا والليل معتكرٌ ... واقطع البيد والرمضآء تستعرُ
ولا ارى مؤنساً غير الحسام وإن ... قلّ الاعادي غداة الروع اوكثروا
فحاذري يا سباع البر من رجلٍ ... اذا انتضى سيفهُ لا ينفع الحذرُ
ورافقيني تري هاماً مفلقةً ... والطير عاكفةً تمسي وتبتكرُ
ما خالدٌ بعد ما قد سرت طالبهُ ... بخالدٍ لا ولا الجيدآء تفتخرُ
ولا ديارهمُ بالاهل آنسةٌ ... ياوي الغراب بها والذئب والنمرُ
يا عبلَ يهنيكِ ما ياتيكِ من نعمٍ ... اذا رماني على اعدآئكِ القدرُ
يا من رمت مهجتي من نبل مقلتها ... باسهمٍ قاتلات برؤها عسرُ
نعيم وصلكِ جناتٌ مزخرفةٌ ... ونار هجركِ لا تبقي ولا تذرُ
سقتك يا علم السعدي غادية ... من السحاب وروّى ربعك المطرُ
كم ليلةٍ قد قطعنا فيكَ صالحةٍ ... رغيدةٍ صفوها ما شابهُ كدرُ
مع فتيةٍ نتعاطى الكاسَ مترعةً ... من خمرةٍ كلهيب النار تزدهرُ
تديرها من بنات العرب جاريةٌ ... رشيقة القد في اجفانها حَوَرُ
ان عشت فهي التي ما عشت مالكتي ... وان امت فالليالي شانها العبرُ

وقال عند مبارزتهِ انس بن مدرك الخثعمي

اذا لعب الغرام بكل حرٍّ ... حمدت تجلّدي وشكرت صبري
وفضّلتُ البعاد على التداني ... واخفيت الهوى وكتمت سرّي
ولا أُبقي لعذّالي مجالاً ... ولا اشفي العدوَّ بهتك ستري
عركت نوائب الايام حتى ... عرفت خيالها من حيثُ يسري
وذلّ الدهر لما ان رآني ... الاقي كلّ نائبةٍ بصدري
وما عاب الزمان عليَّ لوني ... ولا حطّ السواد رفيع قدري

اذا ذكر الفخار بارض قومٍ ... فضرب السيف في الهيجاء فخري

سموتُ الى العُلى وعلوت حتى ... رايت النجم تحتي وهو يجري

وقومٌ آخرون سعوا وعادوا ... حيارى ما راوا اثرًا لاثري

وقال يتوعد قومًا بالحرب

اذا لم اروِّ صارمي من دم العدى ... ويصبح من افرندهِ الدم يقطرُ

فلا كحلت اجفان عيني بالكرى ... ولا جاءني من طيف عبلة مخبرُ

اذا ما راني الغرب ذلَّ لهيبتي ... وما زال باع الشرق عني يقصرُ

انا الموت الَّا انني غير صابرٍ ... على انفس الابطال والموت يصبرُ

انا الاسد الحامي حمى من يلوذ بي ... وفعلي له وصفٌ لدى الدهر يُذكر

اذا ما لقيت الموت عممت راسهُ ... بسيفٍ على شرب الدما يتجوهرُ

سوادي بياضٌ حين تبدو شمائلي ... وفعلي على الانساب يزهو ويفخرُ

الا فليعش جاري عزيزًا وينثني ... عدوّي ذليلاً نادمًا يتحسَّرُ

هزمتُ تميمًا ثم جندلت كبشهم ... وعدت وسيفي من دم القوم احمرُ

بني عبس سودوا في القبايل وافخروا ... بعبدٍ له فوق السماكين منبرُ

اذا ما منادي الحيّ نادى اجبتهُ ... وخيل المنايا بالجماجم تعثرُ

سلوا المشرفيّ الهندوانيّ في يدي ... يُخبّركِ عني انني انا عنترُ

وقال ايضًا

اذا كان امر الله امرًا يُقدَّرُ ... فكيف يفرُّ المرءُ منهُ ويحذرُ

ومن ذا يردُّ الموت او يدفع القضا ... وضربتهُ محتومةٌ ليس تعبرُ

لقد هان عندي الدهر لما عرفتهُ ... واني بما تاتي المُلمّات اخبرُ

وليس سباع البرّ مثل ضباعهِ ... ولا كل من خاض العجاجة عنترُ

سلوا صرف هذا الدهر كم شنَّ غارةً ... ففرّجتها والموت فيها مشمّرُ

بصارم عزمٍ لو ضربت بحدّهِ ... دُجى الليل ولّى وهو بالنجم يعثرُ
دعوني اجدُّ السعي في طلب العُلى ... فادرك سؤلي او اموت فاعذرُ
ولا تخنشوا مما يُقَدَّر في غدٍ ... فما جاءنا من عالم الغيب مخبرُ
وكم من نذيرٍ قد اتانا محذّرًا ... فكان رسولاً في السرور يبشّرُ
ففي وانظري ياعبلَ فعلي وعاينى ... طعاني اذا ثار العجاج المكدرُ
تري بطلاً يلقى الفوارس ضاحكًا ... ويرجع عنهم وهو اشعث اغبرُ
ولا ينثني حتى يخلّي جماجمًا ... تمرُّ بها ريح الجنوب فتصفرُ
واجساد قومٍ يسكن الطير حولها ... الى ان يرى وحش الفلاة فينفرُ

وقال في حربٍ كانت بين بني عامر وعبس يذكر
قتل زهير بن جذيمة

اذا نحن خالفنا شفار البواترِ ... وسمر القنا فوق الجياد الضوامرِ
على حرب قومٍ كان فينا كفايةٌ ... ولو انهم مثل البحار الزواخرِ
وما الفخر في جمع الجيوش وانما ... فخار الفتى تفريق جمع العساكرِ
سلي يا ابنة الاعمام عني وقد اتت ... قبائل كلبٍ مع غنيٍّ وعامرِ
تموج كموج البحر تحت غمامةٍ ... قد انتسجت من وقع ضرب الحوافرِ
فولّوا سراعًا والقنا في ظهورهم ... تشكُّ الكلى بين الحشي والخواصرِ
وبالسيف قد خلّفت في القفر منهمُ ... عظامًا ولحمًا للنسور الكواسرِ
وماراع قومي غير قول ابن ظالمٍ ... وكان خبيثًا قوله قول ماكرِ
بغى وادّعى ان ليس في الارض مثله ... فلما التقينا بان فخر المُفاخرِ
احبُّ بني عبسٍ ولو هدروا دمي ... محبة عبدٍ صادق القول صابرِ
وادنو اذا ما ابعدوني واتقي ... رماح العدى عنهم وحرَّ الهواجر
تولى زهيرٌ والمقانب حوله ... قتيلاً واطراف الرماح الشواجرِ
وكان اجلَّ الناس قدرًا وقد غدا ... اجل قتيلٍ زار اهل المقابر

فوا اسفا كيف اشتفى قلب خالدٍ بتاج بني عبسٍ كرام العشائرِ
وكيف انام الليل من دون ثارهِ وقد كان ذخري في الخطوب الكبائرِ

وقال في كبره

ذنبي لعبلة ذنبٌ غير مغتفرِ لما تبلّج صبح الشيب في شعري
رمت عبيلة قلبي من لواحظها بكل سهمٍ غريق النزع في الحورِ
فاعجب لهنّ سهامًا غير طايشةٍ من الجفون بلا قوسٍ ولا وترِ
كم قد حفظت ذمام القوم من ولهٍ يعتادني لبنات الدلّ والخفر
مهفهفاتٌ يغار الغصن حين برى قدودها بين ميّادٍ ومنهصرِ
يا منزلاً ادمعي تجري عليهِ اذا ضنّ السحاب على الاطلال بالمطرِ
ارض الشربّة كم قضّيت مبتهجًا فيها مع الغيد والاتراب من وطرِ
ايام غصن شبابي في نعومتهِ الهو بما فيهِ من زهرٍ ومن ثمرِ
في كل يومٍ لنا من نشرها سحرًا ريحٌ شذاها كنشر الزهر في السحرِ
وكل غصن قوامٍ راق منظره ما حظ عاشقها منهُ سوى النظرِ
اخشى عليها ولولا ذاك ما وقفت ركائبي بين ورد العزم والصدرِ
كلاّ ولا كنت بعد القرب مقتنعًا منها على طول بعد الدار بالخبرِ
هم الاحبّة ان خانوا وان نقضوا عهدي فما حلت عن وجدي ولا فكري
اشكو من الهجر في سرٍّ وفي علنٍ شكوى تؤثر في صلدٍ من الحجرِ

وقال ايضًا ولهُ خبر

ارض الشربّة تربها كالعنبرِ ونسيمها يسرى بمسكٍ اذفرِ
وقبابها تحوى بدورًا طلعًا من كل فاتنةٍ بطرفٍ احورِ
يا عبلَ حبّكِ سالبٌ البابنا وعقولنا فتعطّفي لا تهجري
يا عبلَ لولا ان اراكِ بناظري ما كنت القي كل صعبٍ منكرِ

يا عبلَ كم من غمرةٍ باشرتها ... بمثقفٍ صلب القوايم اسمرِ
فاتيتها والشمس في كبد السما ... والقوم بين مقدَّمٍ ومؤخَّرِ
ضجُّوا فصحت عليهم فتجمعوا . ودنا اليَّ خميس ذاك العسكرِ
فشككت هذا بالقنا وعلوت ذا ... مع ذاك بالذكر الحسام الابترِ
وقصدت قايدهم قطعت وريدهُ ... وقتلت منهم كل قرمٍ اكبرِ
تركوا اللبوس مع السلاح هزيمةً ... يجرون في عرض الفلاة المقفرِ
ونشرت رايات المذلة فوقهم ... وقسمت سلبهمُ لكل غضنفرِ
ورجعت عنهم لم يكن قصدي سوى ... ذكرٍ يدوم الى اوان المحشرِ
من لم يعش متعززًا بسنانهِ ... سيموت موت النذل بين المعشرِ
لا بد للعمر النفيس من الفنا ... فاصرف زمانك في الاعز الافخرِ

وقال ايضًا

يا عبلَ خلي عنكِ قول المفتري ... واصغي الى قول المحب المخبرِ
وخذي كلامًا صغتهُ من عسجدٍ ... ومعانيًا رصَّعتها بالجوهرِ
كم مهمهٍ قفرٍ بنفسي خضتهُ ... ومفاوزٍ جاوزتها بالابجرِ
كم جحفلٍ مثل الضباب هزمتهُ ... بمهنَّدٍ ماضٍ ورمحٍ اسمرِ
كم فارسٍ بين الصفوف اخذتهُ ... والخيل تعثر بالقنا المتكسرِ
يا عبلَ دونك كلَّ حيٍّ فاسالي ... ان كان عندكِ شبهةٌ في عنترِ
يا عبلَ هل بلغتكِ يومًا انني ... ولَّيت منهزمًا هزيمة مدبرِ
كم فارسٍ غادرتهُ ياكل لحمهُ ... ضاري الذئاب وكاسرات الانسرِ
افري الصدور بكل طعنٍ هائلٍ ... والسابغات بكل ضرب منكرِ
واذا ركبت ترى الجبال تضجُّ من ... ركض الخيول وكل قطرٍ موعرِ
واذا غزوت تحوم عقبان الفلا ... حولي فتطعم كبد كل غضنفرِ
ولكم خطفت مدرَّعًا من سرجهِ ... في الحرب وهو بنفسهِ لم يشعرِ

ولكم وردت الموت اعظم موردٍ وصدرت عنهُ فكان اعظم مصدر
يا عبلَ لو عاينتِ فعلي في العدى من كل شلوٍ با لتراب معفّرِ
والخيل في وسط المضيق تبادرت نحوي كمثل العارض المتفجرِ
من كل ادهم كالرياح اذا جرى او اشهبٍ عالي المطا او اشقر
فصرخت فيهم صرخةً عبسيّةً كالرعد تدوي في قلوب العسكر
وعطفت نحوهمُ وصلتُ عليهمِ وصدمت موكبهم بصدر الابحرِ
وطرحتهم فوق الصعيد كأنهم اعجاز نخلٍ في حضيض المحجرِ
ودماؤهم فوق الدروع تخضّبت منها فصارت كالعقيق الاحمرِ
ولربما عثر الجواد بفارسٍ وبخال ان جوادهُ لم يعثرِ

وقال ايضاً

دهتني صروف الدهر وانتشب الغدرُ ومن ذا الذي في الناس يصفو لهُ الدهرُ
وكم طرقتني نكبةٌ بعد نكبةٍ ففرّجتها عني وما مسّني ضرُّ
ولولا سناني والحسام وهمتي لما ذكرت عبسٌ ولا نالها فخرُ
بنيت لهم بيتاً رفيعاً من العُلى تخرُّ لهُ الجوزاء والفرغ والغفرُ
وها قد رحلت اليوم عنهم وامرنا الى من لهُ في خلقهِ النهي والامرُ
سيذكرني قومي اذا الخيل اقبلت وفي الليلة الظلماء يفتقد البدرُ
يعيبون لوني بالسواد جهالةً ولولا سواد الليل ما طلع الفجرُ
وان كان لوني اسوداً فخصائلي بياضٌ ومن كفيَّ يُستنزل القطرُ
محوت بذكري في الورى ذكر من مضى وسدتُ فلا زيد يقال ولا عمرو

وقال يخاطب بني شيبان

صباح الطعن في كرٍّ وفرٍّ ولا ساقٍ يطوف بكاس خمرِ
احبُّ اليَّ من قرع الملاهي على كاسٍ وابريقٍ وزهرِ

مدامي ما تبقّي من خماري ... باطراف القنا والخيل تجري
انا العبد الذي خبّرت عنهُ ... يلاقي في الكريهة الف حرّ
خلقت من الحديد اشدّ قلبًا ... فكيف اخاف من بيضٍ وسُمرِ
وابطش بالكميّ ولا ابالي ... واعلو الى السماك بكل فخرِ
ويبصرني الشجاع يفرّ مني ... ويرعش ظهرهُ مني ويسري
ظننتم يا بني شيبان ظنًّا ... فاخلف ظنكم جلدي وصبري
سلوا عني الربيع وقد اتاني ... بجرد الخيل من سادات بدرِ
اسرت سراتهم ورجعت عنهم ... وقد فرقتهم في كل قطرِ
وها انا قد برزت اليوم اشفي ... فؤادي منكمُ وغليل صدري
واخذ مال عبلة بالمواضي ... ويعرف صاحب الايوان قدري

وانفق انهُ في بعض اسفارهِ مع الامير شاس بن زهير
راي ذات ليلة طيف عبلة في المنام فاستفاق
حائرًا مدهوشًا وقال في ذلك

زار الخيال خيال عبلة في الكرى ... لمتيّمٍ نشوانَ محلول العُرى
فنهضت اشكو ما لقيت لبعدها ... فتنفّست مسكًا يخالطُ عنبرا
فضممتها كيما اقبل ثغرها ... والدمع من جفنيّ قد بلّ الثرى
وكشفت برقعها فاشرق وجهها ... حتى اعاد الليل صبحًا مسفرا
عربيةٌ يهتزّ لين قوامهـــا ... فيخالهُ العشاق رمحًا اسمرا
محجوبــة بصوارمٍ وذوابلٍ ... سمرٍ ودون خبائها اسد الشرى
يا عبلَ ان هواكِ قد جاز المدى ... وانا المعنّى فيكِ من دون الورى
يا عبلَ حبك في عظامي مع دمي ... لما جرت روحي بجسمي قد جرى
ولقد علقت بذيل من فخرت بهِ ... عبسٌ وسيف ابيهِ افنى حميرا
يا شاس جرني من غرامٍ قاتلٍ ... ابدًا ازيد بهِ غرامًا مسعرا

يا شاس لولا ان سلطان الهوى ماضي العزيمة ما تملّك عنترا

قافية السين

وقال في صباه

اذا اشتغلت اهل البطالة بالكاسِ او اغتبقوها بين قسٍّ وشماسِ
جعلت منامي تحت ظل عجاجةٍ وكاس مدامي قحف جمجمة الراسِ
وصوت حسامي مطربي وبريقهُ اذا اسودَّ وجه الافق بالنقع مقباسي
وان دمدمت اسد الشرى وتلاحمت افرّقها والطعن يسبق انفاسي
ومن قال اني اسودٌ ليعيبني اريهِ بفعلي انهُ اكذبُ الناسِ
فسيري مسير الامن يا بنت مالك ولا تجنحي بعد الرجاء الى الياسِ
فلو لاح لي شخص الحمام لقيتهُ بقلبٍ شديد الباس كالجبل الراسي

وقال عند مبارزته عمرو بن ود العامري وكان
من فرسان العرب وصناديدها

شربت القنا من قبل ان يشترى القنا ونلتُ المنى من كل اشوس عابسِ
فما كل من يشري القنا يطعن العدى ولا كل من يلقى الرجال بفارسِ
خرجتُ الى القرم الكميّ مبادرًا وقد هجست في القلب مني هواجسي
وقلتُ لمهري والقنا يقرع القنا تنبهْ وكن مستيقظًا غير ناعسِ
فجاوبني مهري الكريم وقال لي انا من جياد الخيل كن انت فارسي
ولما تجاذبنا السيوف وافرغتْ ثياب المنايا كنت اول لابسِ
ورمحي اذا ما اهتزَّ يوم كريهةٍ تخرُّ لهُ كل الاسود القناعسِ
وما هالني يا عبلَ فيكِ مهالك ولا راعني هول الكمي المارسِ

فدونك يا عمرو بن ودٍّ ولا تحل فرمحي ظمآنٌ لدم الاشاوس

قافية الشين

وكانت عبلة قد رأتهُ يومًا عريانًا ونظرت الى جسده وفيهِ اثار الجراح فضحكت فقال في ذلك

ضحكت عُبَيلةُ اذ راتني عاريًا خَلَقَ القميص وساعدي مخدوشُ
لا تضحكي مني عبيلة واعجبي مني اذا التفَّت عليَّ جيوشُ
ورايتِ رمحي في القلوب محكَّمًا وعليهِ من فيض الدماء نقوشُ
الفى صدور الخيل وهي عوابسٌ واناضحوكٌ نحوها ونشوشُ
اني انا ليثُ العرين ومن لهُ قلبُ الجبان محيَّرٌ مدهوشُ
اني لأعجب كيف ينظرُ صورتي يومَ القتال مبارزٌ ويعيشُ

قافية العين

وكان في صباهُ مع ابلٍ يرعاها ومعهُ عبدٌ لهُ وفرسٌ فاغارت عليهِ بنو سليم فقاتلهم حتى انكسر رمحهُ فتناول القوس ورمى رجلاً منهم من بجيلة فطردوا ابلهُ وذهبوا بها وكان عنتر بغير درعٍ فقال في ذلك

خذوا ما اسأرت منها سهامي ورفد الضيف والانس الجميعُ
فلولا فيتني وعليَّ درعي علمت على مَ تجتمعُ الدروعُ
تركت جريبةً بن ابي عديٍّ يبلُّ ثيابهُ علقٌ نجيعُ
وآخر منهمُ اجررت رمحي وفي البجليّ معبلةٌ وقيعُ

وكان قد خرج الى العراق في طلب النوق العصافيريّة مهرًا لعبلة فاسر هناك فتذكر عبلة وهو في سجن المنذر بن ماء السماء فقال

جفون العذارى من خلال البراقعِ احدّ من البيض الرقاق القواطعِ
اذا جُرّدت ذلّ الشجاع واصبحت محاجرهُ قرحى بفيض المدامعِ
سقى الله عمي من يد الموت جرعةً وشلّت يداهُ بعد قطع الاصابعِ
كما قاد مثلي بالمحال الى الردى وعلّق آمالي بذيل المطامعِ
لقد ودّعتني عبلةٌ يوم بينها وداع يقينٍ انني غير راجعِ
وناحت وقالت كيف تصبح بعدنا اذا غبت عنا في القفار الشواسعِ
وحقك لا حاولت في الدهر سلوةً ولا غيّرتني عن هواكَ مطامعي
فكن واثقًا مني بحسن مودّةٍ وعش ناعمًا في غبطةٍ غير جازعِ
فقلت لها يا عبلَ اني مسافرٌ ولو عرضت دوني حدود القواطعِ
خلقنا لهذا الحب من قبل يومنا فما يدخل التفنيد فيهِ مسامعي
ايا علمَ السعديّ هل انا راجعٌ وانظر في قطريك زهر الاراجعِ
وتبصر عيني الربوتين وحاجرًا وسكان ذاك الجزع بين المراتع
وتجمعنا ارض الشربّة واللوى ونرتع في اكناف تلك المرابعِ
ونلقى على الغدران عبلة حيثما تميس دلالاً في خلال البراقعِ
فيا نسمات البان بالله خبّري عبيلة عن رحلي باي المواضع
ويا برقُ بلّغها الغداة تحيتي وحيّ دياري في الحمى ومضاجعي
ايا صادحات الايك ان متُّ فاندبي على تربتي بين الطيور السواجع
ونوحي على من مات ظلمًا ولم ينلْ سوى البعد عن احبابهِ والفجائع
ويا خيل فابكي فارسًا كان يلتقي صدور المنايا في غبار المعامعِ
فامسى بعيدًا في غرامٍ وذلةٍ وقيدٍ ثقيلٍ من قيود التوابعِ
ولست بباكٍ ان اتتني منيتي ولكنني اهفو فتجري مدامعي
وليس بفخرٍ وصف بأسي وشدتي وقد شاع ذكري في جميع المجامعِ

بحق الهوى لا تعذلوني واقصروا　　عن اللوم ان اللوم ليس بنافعِ
وكيف اطيق الصبر عمن احبهُ　　وقد اضرمت نار الهوى في اضالعي

وقال

ظعنَ الذين فراقهم اتوقعُ　　وجرى ببينهم الغراب الابقعُ
خرقَ الجناح كان لحيي راسهِ　　جلمان بالاخبار هشٌ مولعُ
ان الذين نعيت لي بفراقهم　　قد اسهروا ليل التمام فاوجعوا
فزجرتهُ الاَّ يعرج عشهُ　　ابدًا ويصبح واحدًا يتفجعُ
ومغيرةٍ شعواءَ ذات اثلةٍ　　فيها الفوارس حاسرٌ ومقنعُ
فزجرتها عن نسوةٍ من عامرٍ　　افخاذهنَّ كانهنَّ الخروعُ
وعرفت ان منيتي ان تاتني　　لا ينجني منها الفرار الاسرعُ
فصبرت عارفة لذلك حرةً　　ترسو اذا نفس الجبان تطلعُ

وكان مالك بن قراد لما فرَّ بابنتهِ عبلة من وجه عنترة ونزل على قيس بن مسعود سيد بني شيبان حسب ما تقدم في حرف الدال اكرمهُ قيس واحسن اليهِ وكان لقيس ولد من الفرسان يقال لهُ بسطام ويكنى بابي اليقظان فلما نظر الى عبلة اعجبتهُ ووقعت في قلبهِ موقعًا عظيمًا فخطبها من ابيها فوعده بزواجها على شرط ان ياتي لهُ براس عنتر فقبل في ذلك ونهض من وقتهِ طالبًا ديار بني عبس فالتقى بعنترة في الطريق فهجم عليهِ يريد برازهُ وانشد يقول

حادثات الدهر تاتي بالبدعْ　　ترفع العبد وللحرِّ تضعْ
خلِّ عنك الحرب يالون الدجى　　واتبع الحق ودع عنك الطمعْ
ما ركوب الخيل نوقٌ في الفلا　　كنت ترعاها اذا الصبح طلعْ
لا ولا عبلة من بعض الاما　　مثلها مع مثلك الدهر جمعْ
فاسلُ عنها قد حواها سيدٌ　　سيفهُ لو ضرب الصخر انقطعْ

يلتقي الابطال في يوم الوغى ... بجنانٍ لا يدانيهِ فزَع
يا بني شيبان قد نلت المنى ... وانجلى همّ فؤادي واندفع
وغداً اخبركم عن عنترٍ ... انهُ قد شرب الموتَ جُرَع

فلما سمع عنتر من بسطام هذا الكلام استشاط غضباً وكان قد بلغهُ خبرهُ فبارزهُ وهو يقول

يا ابا اليقظان اغواك الطمعْ ... سوف تلقى فارساً لا يندفعْ
زرتني تطلب مني غفلةً ... زورة الذئبِ على الشاةِ رتعْ
يا ابا اليقظان كم صيدٍ نجا ... خاليَ البالِ وصيّادٍ وقعْ
ان تكن تشكو لاوجاع الهوى ... فانا اشفيك من هذا الوجعْ
بحسامٍ كلما جردتهُ ... في يميني كيفما مال قطعْ
وانا الاسود والعبد الذي ... يقصد الخيل اذا النقع ارتفعْ
نسبتي سيفي ورمحي وهما ... يؤْنساني كلما اشتد الفزعْ
يا بني شيبان عمي ظالمٌ ... وعليكم ظلمهُ اليوم رَجعْ
ساق بسطاماً الى مصرعهِ ... عالقاً منهُ باذيال الطمعْ
وانا اقصدهُ في ارضكم ... واجازيهِ على ما قد صنعْ

وقال يتوعد بني شيبان

مدَّت اليَّ الحادثات باعها ... وحاربتني فرأت ما راعها
يا حادثات الدهر قري واهجعي ... فهمتي قد كشفت قناعها
ما دست في ارض العداة غدوةً ... الا سقى سيل الدما بقاعها
ويلٌ لشيبانَ اذا صبحتها ... وارسلت بيض الظبيَ شعاعها
وخاض رمحي في حشاها وغدا ... يشكُّ مع دروعها اضلاعها
واصبحت نساؤها نوادباً ... على رجالٍ تشتكي نزاعها

يا عبلَ عندي من هواكِ لوعةٌ احسُّ في طي الحشى اوجاعها
وحرُّ انفاسي اذا ما قابلت يوم الفراق صخرةً اماعها
يا عبلَ كم تنعق غربان الفلا قد ملَّ قلبي في الدجى سماعها
فارقت اطلالاً وفيها عصبةٌ قد قطعت من صحبتي اطماعها

وقال

لقد قالت عُبيلة اذ رأتني ومفرق لمتي مثل الشعاعِ
الا لله درك من شجاعِ تذل لهول اسد البقاعِ
فقلت لها سلي الابطال عني اذا ما فرَّ مرتاع القراعِ
سليهم يخبروكِ بان عزمي اقام بربع اعداكِ النواعي
انا العبد الذي سعدي وجدي يفوق على السهى في الارتفاعِ
سموت الى عنان المجد حتى علوت ولم اجد في الجوّ ساعي
وآخر رام ان يسعى كسعيي وجدَّ بجدّهِ يبغى اتباعي
فقصَّر عن لحاقي في المعالي وقد أعيت به ايدي المساعي
ويحمل عدّتي فرسٌ كريمٌ اقدمهُ اذا كثر الدواعي
وفي كفي صقيل المتن عضبٌ يداوي الراس من الم الصراعِ
ورمحي السمهري لهُ سنانٌ يلوح كمثل نارٍ في يفاعِ
وما مثلي جزوعٌ في لظاها ولست مقصراً ان جاءَ داعِ

وقال يتوعد جموع الفرس بالحرب

قف بالمنازل ان شجتك ربوعها فلعل عينك تستهلُّ دموعها
واسال عن الاظعان اين سرت بها آباؤها ومتى يكون رجوعها
دارٌ لعبلة شطَّ عنك مزارها ونأت فنارق مقلتيك هجوعها
فسقتكِ يا ارض الشربَّة مزنةٌ منهلّةٌ يروي ثراكِ هموعها

وكسا الربيع رباكِ من ازهاره   حللاً اذا ما الارض فاح ربيعها
كم ليلةٍ عانقت فيها غادةً   يحيي بها عند المنام ضجيعها
شمسٌ اذا طلعت سجدتُ جلالةً   لجمالها وجلا الظلام طلوعها
يا عبلَ لا تخشي عليَّ من العدى   يوماً اذا اجتمعت عليَّ جموعها
ان المنية يا عبيلة دوحةٌ   وانا ورمحي اصلها وفروعها
وغدا يمرُّ على الاعاجم من يدي   كاسٌ امرُّ من السموم نقيعها
واذيقها طعناً تذل لوقعهِ   ساداتها ويشيب منها رضيعها
واذا جيوش الكسرويّ تبادرت   نحوي وابدت ما تكنُّ ضلوعها
قاتلتها حتى تملَّ ويشتكي   كرب الغبار رفيعها ووضيعها
فيكون للاسد الضواري لحمها   ولمن صحبنا خيلها ودروعها
يا عبلَ لو انّ المنيّة صُورت   لغدا اليَّ سجودها وركوعها
وسطت بسيفي في النفوس مبيدة   من لا يجيب مقالها ويطيعها

وقال في يوم المصانع

اذا كشف الزمان لك القناعا   ومدَّ اليك صرف الدهر باعا
فلا تخشَ المنيّة والتقيها   ودافع ما استطعت لها دفاعا
ولا تختر فراشاً من حريرٍ   ولا تبكِ المنازل والبقاعا
وحولك نسوةٌ يندبنَ حزناً   ويهتكنَ البراقع واللفاعا
يقول لك الطبيب دواك عندي   اذا ما جسَّ كفّك والذراعا
ولو عرف الطبيب دواء داءِ   يردُّ الموت ما قاسى النزاعا
وفي يوم المصانع قد تركنا   لنا بفعالنا خبراً مشاعا
اقمنا بالذوابل سوق حربٍ   وصيّرنا النفوس لها متاعا
حصاني كان دلال المنايا   فخاض غبارها وشرى وباعا
وسيفي كان في الهيجا طبيباً   يداوي راس من يشكو الصداعا

انا العبد الذي خبرت عنهُ   وقد عاينتني فدع السماعا
ولو ارسلت رمحي مع جبانٍ   لكان بهيبتي يلقى السباعا
ملأت الارض خوفًا من حسامي   وخصمي لم يجد فيها اتساعا
اذا الابطال فرّت خوف باسي   ترى الاقطار باعًا او ذراعا

قافية الفاء

وقال في صباه

امن سمية دمع العين مذروفُ   لو انّ ذا فيكِ قبل اليوم معروفُ
كأنها يوم صدّت ما تكلمني   ظبيٌ بعسفان ساجي الطرف مطروفُ
تجلّلتني اذ اهوى العصا قبلي   كأنها صنمٌ يعتاد معكوفُ
العبد عبدكمُ والمال مالكمُ   فهل عذابكِ عني اليوم مصروفُ
تنسي بلائي اذا ما غارة لحقت   يخرجن منها الطوالات السراعيفُ
يخرجن منها وقد بلّت رحائلها   بالماء يقدمها الشمُّ الغطاريفُ
قد اطعن الطعنة النجلاء عن عرض   تصفرّ كف اخيها وهو منزوفُ

وقال في حرب كانت بينهم وبين العجم

يا عبل قرّي بوادي الرمل آمنة   من العداة وان خوِّفت لا تخفي
فدون بيتك اسدٌ في اناملها   بيضٌ تقدُّ اعالي البيض والحجفِ
لله درُّ بني عبسٍ لقد نسلوا   كل الفخار ونالوا غاية الشرفِ
خافوا من الحرب لما ابصروا فرسي   تحت العجاجة يهوي بي الى التلفِ
ثم اقتفوا اثري من بعد ما علموا   ان المنية سهمٌ غير منصرفِ
خضت الغبار ومهري ادهمٌ حلكٌ   فعاد مختضبًا بالدم والجيفِ

ما زلت أنصف خصمي وهو يظلمني حتى غدا من حسامي غير منتصفِ
وان يعيبوا سوادًا قد كسيت بهِ فالدر يستره ثوبٌ من الصدفِ

وكانت بنو عبس لما اخرجتهم حنيفة من اليمامة ارادوا ان يأتوا الى بني تغلب فمروا بحي من كلب بن وبرة على ماء يقال له عراعر فطلبوا ان يسقوهم من الماء وان يوردوا ابلهم وسيدهم يومئذٍ رجلٌ من بني كلب يقال له مسعود بن مصاد فابوا وارادوا سلبهم فقاتلوهم فقتل مسعود وصالحوهم على ان يشربوا من الماء ويعطوهم شيئًا فانكشفوا عنهم فقال عنترة

الا هل اتاها انّ يوم عراعرٍ شفى سقمًا لو كانت النفس تشتفي
فجئنا على عمياء ماء فاجمعوا بارعن لا خلٍ ولا متكشفِ
تماروا بنا اذ يمدرون حياضهم على ظهر مقضيٍّ من الامر محصفِ
وما ندروا حتى غشينا بيوتهم بغبية موتٍ مسبل الودق مزعفِ
فظلنا نكرّ المشرفيّة فيهم وخرصان لدن السمهري المثقّفِ
علالتنا في يوم كل كريهةٍ باسيافنا والقرن لم يتقرفِ
ابينا فلا نعطي اللواء عدونا قيامًا باعضاء السراء المعطّفِ
بكل هتوفٍ عجسها رضويةٍ وسهمٍ كسير الحميريّ المونفِ
فان يكُ عزٌّ في قضاعة ثابتٌ فان لنا في رحرحان واسقفِ
كتائب شهبًا فوق كل كتيبةٍ لواءٌ كظل الطائر المتصرفِ

قافية القاف

وقال في وقعةٍ كانت بينهم وبين بني زبيد

لقد وجدنا زبيدًا غير صابرةٍ يوم التقينا وخيل الموت تستبقُ

اذا ادبروا فعملنا في ظهورهم ... ما نعمل النار في الحلفى فتحترق
وخالدٌ قد تركت الطير عاكفة ... على دماهُ وما في جسمه رمقُ
خلقت للحرب احميها اذا بردت ... واصطلي بلظاها حيث اخترقُ
والتقي الطعن تحت النقع مبتسماً ... والخيل عابسةٌ قد بلّها العرقُ
لو سابقتني المنايا وهي طالبةٌ ... قبض النفوس اتاني قبلها السبقُ
ولي جوادٌ لدى الهيجاء ذو شغبٍ ... يسابق الطير حتي ليس يلتحقُ
ولي حسامٌ اذا ما سلّ في رهجٍ ... يشقُ هام الاعادي حين يمتشقُ
انا الهزبر اذا خيل المدى طلعت ... يوم الوغى ودماء الشوس تندفقُ
ما عبّست حومة الهيجاء وجه فتى ... الا ووجهي اليها باسمٌ طلقُ
ما سابق الناس يوم الفضل مكرمة ... الا بدرت اليها حيث تستبقُ

وقال وهو في سجن المنذر بن ماء السماء عند ما خرج
اليه في طلب النوق العصافيرية مهر عبلة كما سبق
الكلام على ذلك في حرف العين

ترى علمت عبيلة ما الاقي ... من الاهوال في ارض العراقِ
طغاني بالربا والمكر عمي ... وجار عليَّ في طلب الصداقِ
فخضت بمهجتي بحر المنايا ... وسرت الى العراق بلا رفاقِ
وسقت النوق والرعيان وحدي ... وعدت اجدُّ من نار اشتياقي
وما ابعدت حتى ثار خلفي ... غبار سنابك الخيل العتاقِ
وطبّق كل ناحيةٍ غبارٌ ... واشعل بالمهندة الرقاقِ
وضجت تحتهُ الفرسان حتى ... حسبت الرعد محلول النطاقِ
فعدت وقد علمت بان عمي ... طغاني بالمحال وبالنفاقِ
وبادرت الفوارس وهي تجري ... بطعنٍ في النحور وفي التراقي
وما قصرت حتى كلّ مهري ... وقصّر في السباق وفي اللحاقِ

نزلتُ عن الجواد وسقت جيشاً   بسيفيَ مثل سوقي للنياقِ
وفي باقي النهار ضعفتُ حتى   أُسِرْتُ وقد عيي عضدي وساقي
وفاض عليَّ بحرٌ من رجالٍ   بامواجٍ من السمر الدقاقِ
وقادوني الى ملكٍ كريم   رفيعٍ قدرهُ في العزّ راقِ
وقد لاقيتُ بين يديهِ ليثاً   كريه الملتقى مُرَّ المذاقِ
بوجهٍ مثل دور الترس فيهِ   لهيب النار يشعل في المآقي
قطعت وريدهُ بالسيف جزراً   وعدتُ اليهِ اجمل في وثاقي
عساهُ يجود لي بمراد عمي   وينعم بالجمال وبالنياقِ

وقال عند مبارزته مسحل بن طرّاق الكندي وكان
المذكور قد خطب عبلة من ابيها عند ما هرب
بها من بني شيبان الى ديار كندة

امسحل دون ضمك والعناقِ   طعانٌ بالمثقفة الدقاقِ
وضربة فيصل من كف ليثٍ   كريم الجد فاق على الرفاقِ
ودون عبيلةٍ ضرب المواضي   وطعنٌ منهُ تكتحل المآقي
انا البطل الذي خُبّرت عنهُ   وذكري شاع في كل الافاقِ
اذا افتخر الجبان ببذل مالٍ   فخري بالمضمَّرة العتاقِ
وان طعن الفوارس صدر خصمٍ   فطعني في النحور وفي التراقي
واني قد سبقت لكل فضلٍ   فهل من يرتقي مثلي المراقي
الا فاخبر لكندة ما تراهُ   قريباً من قتالٍ مع محاقِ
واوصيهم بما تختار منهم   فما لك رجعة بعد التلاقي

وقال

صحا من سكرهِ قلبي وفاقا   وزار النوم اجفاني استراقا

واسعدني الزمان فصار سعدي   يشقّ الحجب والسبع الطباقا
انا العبد الذي يلقى المنايا   غداة الروع لا يخشى المحاقا
اكرّ على الفوارس يوم حربٍ   ولا اخشى المهنّدة الرقاقا
وتطربني سيوف الهند حتى   اهيم الى مضاربها اشتياقا
واني اعشق السمر العوالي   وغيري يعشق البيض الرشاقا
وكاسات الاسنّة لي شرابٌ   الذّ به صباحًا واغتباقا
واطراف القنا الخطيّ نقلي   وريحاني اذا المضمار ضاقا
جزى الله الجواد اليوم عني   بما يجزي به الخيل العتاقا
شققت بصدره موج المنايا   وخضت النقع لا اخشى اللحاقا
الا يا عبلَ لو ابصرت فعلي   وخيل الموت تنطبق انطباقا
سلي سيفي ورمحي عن قتالي   هما في الحرب كانا لي رفاقا
سقيتهما دمًا لو كان يسقى   به جبلا تهامة ما افاقا
وكم من سيدٍ خليت ملقى   يحرك في الدما قدمًا وساقا

وقال يتوعد قومًا بالحرب

سائل عميرة حيث حلّت جمعها   عند الحروب بايّ حيّ تلحقُ
ابحيّ قيسٍ ام بعذرة بعد ما   رفع اللواء لها وبئس الملحقُ
واسال حذيفة حين ارّث بيننا   حربًا ذوائبها بموتٍ تخفقُ
فلتعلمنّ اذا التقت فرساننا   بلوى المريقب ان ظنك احمقُ

قافية الكاف

وقال في وقعةٍ كانت بينهم وبين طيّ

يا عبلَ ان كان ظلّ القسطل الحالك   اخفى عليكِ قتالي يوم معتركي

فسائلي فرسي هل كنت اطلقهُ   الا على موكبٍ كالليل محتبكِ
وسائلي السيف عني هل ضربتُ بهِ   يوم الكريهة الا هامة المَلِكِ
وسائلي الرمح عني هل طعنت بهِ   الا المدرّع بين النحر والحنكِ
اسقي الحسام واسقي الرمح نهلته   واتبع القرن لا اخشى من الدركِ
كم ضربةٍ لي بحد السيف قاطعةً   وطعنةٍ شكّت القربوس بالكركِ
لولا الذي ترهب الاملاك قدرتهُ   جعلت متن جوادي قبة الفلكِ

وكان قد خرج الى دمشق الشام وعند رجوعهِ الى ديار قومهِ تذكر عبلة وكانت قد طالت غيبتهُ عنها فقال

ريح الحجاز بحق من انشاكِ   ردى السلام وحيّي من حيّاكِ
هبّي عسى وجدي يخفّ وتنطفي   نيران اشواقي ببرد هواكِ
يا ريح لولا ان فيك بقيةً   من طيب عبلة مت قبل لقاكِ
كيف التسلو وما سمعت حمائمًا   يندبنَ الّا كنت اول باكِ
بعد المزار فعاد طيف خيالها   عني فنار مهامه الاعناكِ
يا عبلَ ما اخشى الحمام وانما   اخشى على عينيكِ وقت بكاكِ
يا عبلَ لا يحزنك بعدي وابشري   بسلامتي واستبشري بفكاكي
هل لا سالت الخيل يا ابنة مالكٍ   ان كان بعض عداك قد اغراكِ
يخبرك من حضر الشآم بانني   اصفيت ودًّا من اراد هلاكي
ذلّ الاولى احنا لواعليّ واصبحوا   يتشفعون بسيفيَ الفتّاكِ
فعفوتُ عن اموالهم وحريمهم   وحميت ربع القوم مثل حماكِ
ولقد حملت على الاعاجم حملةً   ضجّت لها الاملاك في الافلاكِ
فنثرتهم لما اتوني في الفلا   بسنان رمحٍ للدما سفاكِ

قافية اللام

وقال في صباه

دموعٌ في الخدود لها مسيلُ وعينٌ نومها ابدًا قليلُ
وصبٌّ لا يقر لهُ قرارٌ ولا يسلو ولوطا ل الرحيلُ
فكم ابلي بابعادٍ وبينٍ وتبجيني المنازل والطلولُ
وكم ابكي على الفٍ شجاني وما يغني البكاء ولا العويلُ
تلاقينا فما اطفى التلاقي لهيبًا لا ولا برد الغليلُ
طلبت من الزمان صفاء عيشٍ وحسبك قدر ما يعطي البخيلُ
وما انا ميتٌ ان لم يُعنّي على اسر الهوى الصبر الجميلُ

وقال يستدعي فرسان العجم للمبارزة

نفّسوا كربي وداووا عللي وابرزوا لي كل ليثٍ بطلِ
وانهلوا من حدّ سيفي جرعًا مرّةً مثل نقيع الحنظلِ
واذا الموت بدا في جحفلٍ فدعوني للقاء الجحفلِ
يا بني الاعجام ما بالكمُ عن قتالي كلكم في شغلِ
اين من كان لقتلي طالبًا رام يسقيني شراب الاجلِ
ابرزوهُ وانظروا ما يلتقي من سناني تحت ظل القسطلِ
قسمًا يا عبل يا اخت المهى بثناياكِ العذاب القبلِ
وبعينيكِ وما قد ضمنت من دواهي سحرها والكحلِ
انني لولا خيالٌ طارقٌ منك ما ذقت هجوع المقلِ
اترى تنبيكِ ارواح الصبا باشتياقي نحو ذاك المنزلِ
فسقى الله لياليكِ التي سلفت صوب السحاب المطلِ

وكانت امراة من بني كندة سالتهُ يوماً ان يقيم معها في ديار قومها ووعدتهُ بانها تزوجه بمن يريد من بناتها فقال

لو كان قلبي معي ما اخترتُ غيركمُ ولا رضيتُ سواكم في الهوى بدلا
لكنهُ راغبٌ في من يعذبهُ فليس يقبل لا لوماً ولا عذلا

وكانت بنو طيّ قد اغارت على بني عبس فاصابوا منهم وقتلوا انفاراً من الحيّ وسبوا نساءً كثيرة وكان عنترة معتزلاً عنهم في ناحيةٍ من ابلهِ على فرسٍ لهُ فمر بهِ ابوهُ فقال ويك يا عنترة كرّ فقال عنترة العبد لا يحسن الكرّ وانما يحسن الحلب والصرّ فقال كُرّ وانت حرفكر وحدهُ وهبّت في اثرهِ رجال عبس فهزم السرية المغيرة واستنقذ الغنيمة من ايديهم وقال في ذلك

عقاب الهجر اعقب لي الوصالا وصدق الصبر اظهر لي المحالا
ولولا حبُّ عبلة في فوادي مقيمٌ ما رعيتُ لهم جمالا
عتبت الدهر كيف يذلُّ مثلي ولي عزمٌ اقدُّ بهِ الجبالا
انا الرجل الذي خُبّرتُ عنهُ وقد عاينت مع خبري الفعالا
غداة اتت بنو طيٍ وكلبٍ تهزّ بكفها السمر الطوالا
بجيشٍ كلما لاحظت فيهِ حسبت الارض قد ملئت رجالا
وداسوا ارضنا بمضمراتٍ فكان صهيلها قيلاً وقالا
نوالوا جفّلاً منا حيارى وفاتوا الظعن منهم والرحالا
وما حملت ذوو الانساب ضيماً ولا سمعت لداعيها مقالا
وما ردَّ الاعنة غير عبدٍ ونار الحرب تشتعل اشتعالا
بطعنٍ ترعد الابطال منهُ لشدتهِ فتجتنب القتالا
صدمتُ الجيش حتى كلّ مهري وعدتُ فما وجدت لهم ظلالا
وراحت خيلهم من وجه سيفي خفافاً بعد ما كانت ثقالا
تدوس على الفوارس وهي تعدو وقد اخذت جماجمهم نعالا

وكم بطلٍ تركت بها طريحًا   بحرك بعد يمناه الشمالا
وخلصت العذارى والغواني   وما ابقيتُ مع احدٍ عقالا

ولما قتل عنترةُ مسحل بن طرّاق الكندي الذي تقدم ذكرهُ في حرف القاف ارسل عبلة مع مالك بن زهير الى ديار عبس وتخلف هو مع بسطام بن قيس الشيباني وكان قد تذكر اعمال عمه و بغضهُ لهُ فقال في ذلك

اذا ريح الصبا هبّت اصيلا   شفت بهبوبها قلبًا عليلا
وجاءتني تخبر ان قومي   بمن اهواه قد جدّوا الرحيلا
وما عنّوا على مَن خلّفوهُ   بوادي الرمل منطرحًا جديلا
يحنُّ صبابةً ويهيم وجدًا   اليهم كلما ساقوا الحمولا
الا يا عبلَ ان خانوا عهودي   وكان ابوك لا يرعى الجميلا
حملت الضيم والهجران جهدي   على رغمي وخالفت العذولا
عركتُ نوايب الايام حتى   رايت كثيرها عندي قليلا
وعاداني غراب البين حتى   كاني قد قتلت لهُ قتيلا
وقد غنّى على الاغصان طيرٌ   بصوت حنينهِ يشفي الغليلا
بكى فاعرتهُ اجفان عيني   وناح فزاد اعوالي عويلا
فقلت لهُ جرحت صميم قلبي   وابدي نوحك الداء الدخيلا
وما ابقيت في جفني دموعًا   ولا جسمًا اعيش بهِ نحيلا
ولا ابقى لي الهجران صبرًا   لكي القى المنازل والطلولا
الفت السقم حتى صار جسمي   اذا فقد الضنى امسى عليلا
ولو اني كشفت الدرع عني   رايت وراءه رسمًا محيلا
وفي الرسم المحيل حسام نفسٍ   يُفلّل حدّهُ السيف الصقيلا

وقال يخاطب مفري الوحش ويسليهِ على فراق
ولدهِ سبيع اليمن

يا صاحبي لا تبك ربعًا قد خلا ودع المنازل نشتكي طول البلا
واشكو الى حد الحسام فانهُ امضى اذا حق اللقآء وافصلا
من اين تدري الدار انك عاشقٌ او عندها خبرٌ بانك مبتلى
والله ما يمضي رسولاً صادقًا الا السنان اذا الخليل تبدلا
ولقد عركتُ الدهر حتى انهُ لو لم يذق مني الحرارة ما حلا
وكذا سباع البر لولا شرهـا دارت بها في الغاب غربان الفلا
فتحمّلا يا صاحبيَّ رسالتي ان كنتما عن ارض عبسٍ تعدلا
قولا لقيسٍ والربيع بانني خط المشيب على شبابي ما علا
بل لو صدمت بهمتي جبلي حرّى فسماً وحق ابي قبيس تزلزلا
لو لم تكن يا قيس غرك جاهلاً ما سقت نحو ديار عنتر جحفلا
والله لو شاهدتهُ ورأيتــهُ ما كان اخرهُ يلاقي الاولا
يا قيس انت تعد نفسك سيدًا وابوك اعرفهُ اجل وافضلا
فاتبع مكارمهُ ولا تذري بهِ ان كنت ممن عقلهُ قد اكملا
فاحذر فزارة قبل تطلب ثارها وتريك يومًا نارهُ لا نصطلا
فدما بني بدرٍ عليك قديمة وبني فزارة قصدها ان تغفلا
والله ما خليت في اوطانهم الا النوائح صارخات في الفلا

وقال ايضًا

لمن طللٌ بوادي الرمل بالِ محت اثاره ريح الشمالِ
وقفتُ بهِ ودمعي من جفوني يفيضُ على مغانيهِ الخوالي
اسائل عن فتاة بني قرادٍ وعن اترابها ذات الجمالِ
وكيف يجيبني رسمٌ محيلٌ بعيدٌ لا يعنُّ على سؤالِ

اذا صاح الغراب بهِ شجاني وأجرى ادمعي مثل اللآلي
وأخبرني باصناف الرزايا وبالهجران من بعد الوصالِ
غراب البين مالك كلّ يومٍ تعاندني وقد اشغلت بالي
كاني قد ذبحتُ بحدّ سيفي فراخك اوقنصتك بالحبالِ
بحق ابيك داوي جرح قلبي وروّح نار سرّي بالمقالِ
وخبّر عن عبيلة ابن حلّت وما فعلت بها ايدي الليالي
فقلبي هائمٌ في كل ارضٍ يقبّل اثر اخفاف الجمالِ
وجسمي في جبال الرمل ملقىً خيالٌ يرتجي طيف الخيالِ
وفي الوادي على الاغصان طيرٌ ينوح ونوحهُ في الجوّ عالِ
فقلت لهُ وقد ابدى نحيبًا دع الشكوى فحالك غير حالِ
انا دمعي يفيض وانت باكٍ بلا دمعٍ فذاك بكاهُ سالِ
لحى الله الفراق ولا رعاهُ فكم قد شكّ قلبي بالنبالِ
اقاتل كلّ جبّارٍ عنيدٍ ويقتلني الفراق بلا قتالِ

وقال ايضًا

عذابك يا آبنة السادات سهلُ وجور ابيك انصافٌ وعدلُ
فجوروا واطلبوا قتلي وظلمي وتعذيبي فاني لا املُّ
ولا اسلو ولا اشفي الاعادي فساداتي لهم فخرٌ وفضلُ
اناسٌ انزلونا في مكانٍ من العلياء فوق النجم يعلو
اذا جاروا عدلنا في هواهم وان عزّوا لعزتهم نذلُّ
وما من حب عبلة فلّ عزمي تفل الحادثات ولا يفلُّ
وكيف يكون لي عزمٌ وجسمي تراهُ قد بقي منهُ الاقلُّ
فياطير الاراك بحق ربٍ براك عساك تعلم ابن حلوا
وتطلق عاشقًا من اسر قومٍ لهُ في حبهم اسرٌ وغلُّ

ينادوني وخيل الموت تجري ... محالك لا يعادله محلُّ
وقد امسوا يعيبوني بامي ... ولوني كلما عقدوا وحلوا
لقد هانت صروف الدهر عندي ... وهانوا اهلهُ عندي وقلوا
ولي في كل معركةٍ حديثٌ ... اذا سمعت بهِ الابطال ذلوا
غللت رقابهم واسرت منهم ... وهم في عظم جمعهمُ استقلوا
واحصنت النساء بحد سيفي ... واعداءي لعظم الخوف فلوا
اثير عجاجها والخيل تجري ... ثقالاً بالفوارس لا تملُّ
وارجع وهي قد ولّت خفافاً ... مخبَّرةً من الشكوى تكلُّ
وارضى بالاهانة مع اناسٍ ... اراعيهم ولو قتلي احلّوا
واصبر للحبيب وان جفاني ... ولم اترك هواهُ ولست اسلو
عسى الايام تنعم لي بقربٍ ... وبعد الهجر مرُّ العيش يحلو

وقال في اغارتهِ على بني ضبَّة

عفت الديار وباقي الاطلالِ ... ريح الصبا وتقلب الاحوالِ
وعفا مغانيها فاخلق رسمها ... ترداد وكف العارض الهطّالِ
فلئن صرمت الحبل يا ابنة مالكٍ ... وسمعتِ فيَّ مقالة العذالِ
فسلي لكيما تخبري بفعائلي ... عند الوغى ومواقف الاهوالِ
والخيل تعثر بالقنا في حاجمٍ ... تهفو بهِ ويجلن كل مجالِ
وانا المجرَّب في المواقف كلها ... من آل عبسٍ منْصبي وفعالي
منهم ابي شداد اكرم والدٍ ... والام من حامٍ فهم اخوالي
وانا المنية حين تشتجر القنا ... والطعن مني سابق الاجالِ
ولرب قرنٍ قد تركت مجدلاً ... بلبانهِ كنواضح الجريالِ
تنتابهُ طلس السباع مغادرًا ... في ققرةٍ متمزق الاوصالِ
ولرب خيلٍ قد وزعت رعيلها ... باقبَّ لا ضغنٍ ولا مجفالِ

ومسربل حلق الحديد مدجج كالليث بين عرينة الاشبال
غادرته للجنب غير موسد متثني الاوصال عند مجال
ولرب شرب قد صبحت مدامة ليسوا بانكاس ولا اوغال
وكواعب مثل الدما اصبيتها ينظرن في خفر وحسن دلال
فسلي بني علك وخثعم تخبري وسلي الملوك وطيّ الاجبال
وسلي عشائر ضبة اذ اسلمت بكرٌ حلايلها ورهط عقال
وبني صباح قد تركنا منهم جزرًا بذات الرمث فوق اثال
زيدًا وسود اولى المقطع اقصدت ارماحنا ومجاشع بن هلال
رعناهم بالخيل تردى بالقنا وبكل ابيض صارم فصّال
من مثل قومي حين يختلف القنا واذا تذل قوائم الابطال
يحملن كل عزيز نفس باسل صدق اللقاء مجرّب الاهوال
ففدى لقومي عند كل عظيمة نفسي وراحلتي وسائر مالي
قومي الصمام لمن ارادوا ضيمهم والقاهرون لكل اغلب صالي
والمطعمون وما عليهم نعمة والاكرمون ابًا ومحتدَ خال
نحن الحصى عددًا ونحسب قومنا ورجالنا في الحرب غير رجال
منا المعين على الندى بنعاله والبذل في اللزبات بالاموال
انّا اذا حمس الوغى نروي القنا ونعف عند تقاسم الانفال
ناتي الصريخ على جياد ضمّر خمص البطون كانهن سعال
من كل شوهاء اليدين طمّرة ومقلّص عبل الشوى ذيّال
لا تاسينّ على خليط زايلوا بعد الاولى قتلوا بذي اغنال
كانوا يشبّون الحروب اذا خبت قدمًا بكل مهنّد فصّال
وبكل محبوك السراة مقلّص تمّ مناسبه لذى العقال
ومعاود التكرار طال مضية طعنًا بكل مثقّف عسّال
من كل اروع للكماة منازل ناج من الغمرات كالرئبال

يعطي المئين الى المئين مرزءا حمّال منطعة من الاثقال
واذا الامور تخولت الفيتهم عصم الموالك ساعة الزلزال
وهم الحماة اذا النساء تحسّرت يوم الحفاظ وكان يوم نزال
يقصون ذا الانف الحمي وفيهم خلمٌ وليس حرامهم بحلال
والمطعمون اذا السنون تتابعت محلاً وضنّ سحابها بنجال

وكان قد خرج عن قومهِ غضبان وسار بمالهِ واخوتهِ
واهلهِ ولحق بجبال الردم وقال في ذلك

لا تقتنص الدبن الأبا القنا الذبلِ ولا تحكم سوى الاسياف في القللِ
ولا تجاور لئامًا ذلّ جارهم وخلّهم في عراص الدار وارتحلِ
ولا تفر اذا ما خضت معركةً فما يزيد فرار المرء في الاجلِ
يا عبل انت سواد القلب فاحتكمي في مهجتي واعدلي يا غاية الاملِ
وان ترحلتُ عن عبسٍ فلا تقفي في دار ذلٍ ولا تصغي الى العذلِ
لانّ ارضهمُ من بعد رحلتنا تبقى بلا فارس يدعى ولا بطلِ
سلي فزارة عن فعلي وقد نفرت في جحفلٍ حافلٍ كالعارض الهطلِ
تهز سمر القنا حقدًا عليَّ وقد رات لهيب حسامي ساطع الشعلِ
يخبرك بدر بن عمرو انني بطلٌ القى الجيوش بقلبٍ قدّ من جبلِ
قاتلت فرسانهم حتى مضوا فرقًا والطعن في اثرهم امضى من الاجلِ
وعاد بي فرسي يمشي فتعثرهُ جماجمٌ نثرت بالبيض والاسلِ
وقد اسرت سراة القوم مقتدرًا وعدت من فرحي كالشارب الثملِ
يا بين روّعت قلبي بالفراق وما ابكي لفرقة اصحاب ولا طللِ
بل من فراق التي في جفنها سقمٌ قد زادني عللاً منهُ على عللي
امسي على وجلٍ خوف الفراق كما تمسي الاعادي من سيفي على وجلِ

وقال ايضاً

من لي برد الصبا واللهو والغزلِ هيهات ما فات من ايامك الاولِ
طوى الجديدان ما قد كنت انشرهُ وانكرتني ذوات الاعين النجلِ
وما ثنى الدهر عزمي عن مهاجمةٍ وخوض معمعةٍ في السهل والجبلِ
في الخيل والخافقات السود لي شغل ليس الصبابة والصهباء من شغلي
لقد ثناني النهى عنها وأدبني فلستُ ابكي على رسمٍ ولا طللِ
سلوا جوادي عني يوم يحملني هل فاتني بطلٌ اوحلت عن بطلِ
وكم جيوشٍ لقد فرقتها فرقاً وعارض الحتف مثل العارض المطلِ
وموكبٍ خضت اعلاهُ واسفلهُ بالضرب والطعن بين البيض والاسلِ
ماذا اريد بقومٍ يهدرون دمي الست اولاهمُ بالقول والعملِ
لا يشرب الخمر الاّ من لهُ ذممٌ ولا يبيت لهُ جارٌ على وجلِ

وكانت بنو عبس قد تجمعت وغزت بنو تميم وعلى عبس قيس بن زهير فانهزمت عبس على اعقابها وطلبتها بنو تميم وقد ضيقوا عليها فوقف عنترة وجمع الناس ولم ينهزم فساء قيس ما صنع عنترة وقال حين رجع الناس والله ما حمى دماء الناس الاّ ابن السوداء فبلغ عنترة قولهُ فقال

طال الوقوف على رسوم المنزلِ بين الكليل وبين ذات الحرملِ
فوقفت في عرصاتها متحيراً اسل الديار كفعل من لم يسألِ
لعبت بها الانواء بعد انيسها والرامسات وكل جونٍ مسبلِ
افمن بكاء حمامةٍ في ايكةٍ ذرفت دموعك فوق ظهر المحملِ
كالدر او فضض الجمان تقطعت منهُ عقائد سلكهِ لم يوصلِ
لما سمعت دعاء مرة قد علا ودعاء عبسٍ في الوغى ومحللِ
ناديت عبساً فاستجابوا بالقنا وبكل ابيض صارمٍ لم ينفلِ
وبكل ميّاد الكعوب مثقفٍ في كف كل سميدعٍ لم يغفلِ

حتى استباحوا آل عوف عنوةً بالمشرفيّ وبالوشيج الذبَّلِ
اني امرؤٌ من خير عبسٍ منصبًا شطري واحمي سائري بالمنصلِ
ان يلحقوا اكرر وان يستلحموا اشدد وان نزلوا بضنكٍ انزلِ
ولقد ابيت على الطوى واظلُّهُ حتى انال بهِ كريم المأكلِ
واذا الكتيبة احجمت وتلاحظت الفيت خيرًا من معمٍّ مخولِ
والخيل تعلم والفوارس انني فرقتُ جمعهمُ بضربة فيصلِ
اذ لا ابادر في المضيق فوارسي حتى اوكّل بالرعيل الاولِ
ولقد غدوت امام رايةِ غالبٍ يوم الهياج وما غدوت باعزلِ
والخيل عابسة الوجوه كانها تسقي فوارسها نقيع الحنظلِ
جاءت زبيبة في الظلام تلومني خوفًا عليَّ من ازدحام الجحفلِ
وانت تخوفني الحتوف كانني اصبحت عن عرض الحتوف بمعزلِ
فاجبتها ان المنية منهلٌ لا بد لي من ورد هذا المنهلِ
كفي ملامك لا اباً لك واعلمي اني امرؤ ساموت ان لم اقتلِ
ان المنيَّة لو تمثّل شخصها لي في العجاج طعنتها في الاولِ
واذا حملت على الكريهة لم اقل بعد الكريهة ليتني لم افعلِ

وقال ايضًا

عجبت عبيلة من فتىً متبذّلِ عاري الاشاجع شاحبٍ كالمنصلِ
شعث المعارف ناحلٌ سرباله لم يدّهن حولاً ولم يترجّلِ
لا يكتسي الا الحديد اذا اكتسى وكذاك كل مغاورٍ مستبسلِ
قد طال ما لبس الحديد وانما صدأُ الحديد بجلدهِ لم يغسلِ
فتضاحكت عجبًا وقالت يا فتى لا خير فيك كانها لم تحفلِ
فعجبتُ منها حين زلّت عينها عن ماجدٍ طلق اليدين شمردلِ
لا تصرميني يا عبيلَ وراجعي فيَّ البصيرة نظرة المتاملِ

فلرب املح مسك ٍدلاً فاعلي ... وأقرّ في الدنيا لعين المجتلي
وصلت حبالي بالذي انا اهلهُ ... من ودّها وانا رخيُّ المطولِ
يا عبلَ كم من غمرةٍ باشرتها ... بالنفس ما كادت لعمرك تنجلي
فيها لوامع لو شهدتِ زهاءها ... لسلوتِ بعد تخضّبٍ وتكحّلِ
امّا تريني قد نحلت فمن يكن ... غَرَضًا لاطراف الاسنة ينحلِ
ولرب ابلج مثل بعلك بادنٍ ... ضخمٍ على ظهر الجواد مهبلِ
غادرتهُ متوسدًا اوصالهُ ... والقوم بين مجرّحٍ ومجدّلِ
فيهم اخو ثقةٍ يضارب نازلاً ... بالمشرفي وفارسٌ لم ينزلِ
ورماحنا تكف النجيع صدودها ... وسيوفنا تخلي الرقاب فتختلي
والهام تدرج في الصعيد كانما ... تلقي السيوف بها رؤوس الحنظلِ
ولقد لقيت الموت يوم لقيتهُ ... متسربلاً والسيف لم يتسربلِ
فرايتنا ما بيننا من حاجزٍ ... الا المجنُّ وفصل ابيض فيصلِ
ذكرٌ اشق بهِ الجماجم في الوغى ... واقول لا شلّت يمين الصيقلِ
وارب مشعلةٍ وزعت رعالها ... بمقلّصٍ نهد المراكل هيكلِ
سلس المعذّر لاحقٍ اترابهُ ... متقلّب عبثًا بفاس المسحلِ
وكانّ هاديهُ اذا استقبلتهُ ... جذعٌ اذلّ وكان غير مذلّلِ
وكان مخرج روحهِ في وجههِ ... سربان كانا مولجين لجيألِ
وكان متنيهِ اذا جردتهُ ... ونزعت عنهُ الجلّ متنى ايّلِ
ولهُ حوافر موثقٌ تركيبها ... صمُّ النخور كانها من جندلِ
ولهُ عسيبٌ في سبيب سابغ ... مثل الرداء على الفتى المتفضلِ
سلس العنان الى القتال وعينهُ ... قبلاء شاخصةٌ كعين الاحولِ
وكان مشيتهُ اذا نهنهتهُ ... بالنكل مشية شاربٍ مستعجلِ
فعليهِ اقتحم الوقيعة خائضًا ... فيها وانقض انقضاض الاجدلِ

وقال في اغارتهِ على بني حريقة

حكّم سيوفك في رقاب العذلِ ... واذا نزلتَ بدار ذلٍّ فارحلِ
واذا بليتَ بظالمٍ كن ظالماً ... واذا لقيتَ ذوي الجهالة فاجهلِ
واذا الجبان نهاك يوم كريهةٍ ... خوفاً عليك من ازدحام الجحفلِ
فاعصَ مقالتهُ ولا تحفل بها ... واقدم اذا حق اللقا في الاولِ
واختر لنفسك منزلاً تعلو بهِ ... اومت كريماً تحت ظل القسطلِ
فالموت لا ينجيك من افاتهِ ... حصنٌ ولو شيدتهُ بالجندلِ
موت الفتى في عزهِ خيرٌ لهُ ... من ان يبيت اسيرطرفٍ اكحلِ
ان كنتُ في عدد العبيد فهمتي ... فوق الثريّا والسماك الاعزلِ
او انكرت فرسان عبس نسبتي ... فسنان رمحي والحسام يقرُّ لي
وبذابلي ومهندي نلت العلى ... لا بالقرابة والعديد الاجزلِ
ورميت مهري في العجاج فخاضهُ ... والنار تقدح من شفار الانصلِ
خاض العجاج محجلاً حتى اذا ... شهد الوقيعة عاد غير محجلِ
ولقد نكبت بني حريقة نكبةً ... لما طعنت صميم قلب الاخيلِ
وقتلت فارسهم ربيعة عنوةً ... والهيذبان وجابر بن مهلهلِ
وابني ربيعة والحريس وما لكا ... والزبرقان غدا طريح الجندلِ
وانا ابن سوداء الجبين كانها ... ضبعٌ ترعرع في رسوم المنزلِ
الساق منها مثل ساق نعامةٍ ... والشعر منها مثل حب الفلفلِ
والثغر من تحت اللثام كانهُ ... برقٌ تلألأَ في الظلام المسدلِ
يا نازلين على الحمى ودیارهِ ... هلاّ رايتم في الديار تقلقلي
قد طال عزّكمُ وذلّي في الهوى ... ومن العجائب عزّكم وتذلّلي
لا تسقني ماء الحيوة بذلّةٍ ... بل فاسقني بالعزّ كاس الحنظلِ
ماء الحيوة بذلةٍ كجهنمٍ ... وجهنمٌ بالعز اطيب منزلِ

وقال يخاطب عمرو بن ضمرة

فؤادٌ ليس يثنيهِ العذولُ وعينٌ نومها ابدًا قليلُ
عركت النائبات فهان عندي قبيح فعال دهري والجميلُ
وقد اوعدتني يا عمرو يومًا بقولٍ ما لصحتهِ دليلُ
ستعلم أينا يبقى طريحًا تخطفهُ الذوابل والنصولُ
ومن نسبي حليلتهُ وتمسي مفجّعةً لها دمعٌ يسيلُ
اتذكر عبلةً وتبات حيًّا ودون خباؤها اسدٌ مهولُ
وتطلب ان تلاقيني وسيفي يُدَكُّ لوقعهِ الجبل الثقيلُ

وقال

حاربيني يا نائبات الليالي عن يميني وتارةً عن شمالي
واجهدي في عداوتي وعنادي أنتِ واللهِ لم تلمي ببالي
انَّ لي همةً اشد من الصخرِ واقوى من راسيات الجبالِ
وحسامًا اذا ضربتُ بهِ الدهر تخلّت عنهُ القرون الخوالي
وسنانًا اذا تعسفت في الليل هداني وردني عن ضلالي
وجوادًا ما سار الا سري البر قُ وراهُ من اقتداح النعالِ
ادهمٌ يصدع الدجى بسوادٍ بين عينيهِ غرَّةٌ كالهلالِ
يفتديني بنفسهِ وافديهِ بنفسي يوم القتال وما لي
واذا قام سوق حرب العوالي وتلظى بالمرهفات الصقالِ
كنتُ دلالها وكان سناني تاجرًا يشتري النفوس الغوالي
ياسباع الفلا اذا اشتعل الحر بُ اتبعيني من القفار الخوالي
اتبعيني تري دماء الاعادي سائلاتٍ بين الربى والرمالِ
ثمَّ عودي من بعد ذا واشكريني واذكري ما رايتهِ من فعالي
وخذي من جماجم القوم قوتًا لبنيكِ الصغار والاشبالِ

وقال ايضاً

سلي يا عبلُ عمرواً عن فعالي باعداكِ الاولى طلبوا قتالي
سليهِ كيف كان لهم جوابي اذا ما خاب ظنك في مقالي
اتونا في الظلام على جياد مضمرة الخواصر كالسعالي
وفيهم كل جبَّار عنيدٍ شديد الباس مفتول السبالِ
ولما اوقدوا نار المنايا باطراف المثقفة العوالي
طفاها اسودٌ من آل عبس بابيض صارمٍ حسن الصقالِ
اذا ما سلَّ سال دماً فجيعاً واخرق حدهُ صمَّ الجبالِ
واسمر كلما رفعتهُ كفي يلوح سنانهُ مثل الهلالِ
تراهُ اذا تلوّى في يميني تسابقهُ المنية في شمالي
ضمنت لك الضمان ضمان صدق واتبعت المقالة بالفعالِ
وفرَّقت الكتائب عند ضرب تخرُّ لهُ صناديد الرجالِ
وما ولى شجاع الحرب الاَّ وبين يديهِ شخصٌ من مثالي
ملات الارض خوفاً من حسامي فبات الناس في قيل وقالِ
ولو اخلفت وعدي فيكِ قالت بنو الانذال اني عنك سالِ

وقال يخاطب بعض فرسان العرب

دع ما مضى لك في الزمان الاولِ وعلى الحقيقة ان عزمت فعوّلِ
ان كنت انت قطعت برّاً مقفراً وسلكتهُ تحت الدجى في جحفلِ
فانا سريت مع الثريا مفرداً لا مونسٌ لي غير حد المنصلِ
والبدر من فوق السحاب يسوقهُ فيسير سير الراكب المستعجلِ
والنسر نحو الغرب يرمي نفسهُ فيكاد يعثر بالسماك الاعزلِ
والغول بين يدي يخفى تارةً ويعود يظهر مثل ضوء المشعلِ
بنواظرٍ زرقٍ ووجهٍ اسودٍ واظافرٍ يشبهن حدَّ المنجلِ

والجنُّ تغرق حول غابات الفلا   بهماهمٍ ودمادمٍ لم تغفلِ
واذا رات سوفي تضج مخافةً   كضجيج نوق الحيّ حول المنزلِ
تلك الليالي لو يمرُّ حديثها   بوليد قومٍ شاب قبل المحملِ
فاكفف ودع عنك الاطالة واقتصر   واذا استطعت اليوم شيئاً فافعلِ

قافية الميم

وقال في صباهُ

اتاني طيف عبلة في المنامِ   فقبلني ثلاثاً في لثامِ
وودعني فاودعني لهيباً   استرهُ ويشعل في عظامي
ولولا انني اخلو بنفسي   واطفي با لدموعِ جوى غرامي
لمتُّ اسىً ولم اشكو لاني   اغار عليكِ يابدر التمامِ
ايا ابنة مالك كيف التسلي   وعهد هواكِ من عهد الفطامِ
وكيف اروم منكِ القرب يوماً   وحول خباكِ آساد الآجامِ
وحق هواكِ لا داويت قلبي   بغير الصبر يا بنت الكرامِ
الى ان ارتقي درج المعالي   بطعن الرمح او ضرب الحسامِ
انا العبد الذي خبرت عنهُ   رعيت جمال قومي من فطامي
اروح من الصباح الى مغيبٍ   وارقد بين اطناب الخيامِ
اذلُّ لعبلةٍ من فرط وجدي   واجعلها من الدنيا اهتمامي
وامتثل الاوامر من ابيها   وقد ملك الهوى مني زمامي
رضيت بحبها طوعاً وكرهاً   فهل احظى بها قبل الحمامِ
وان عابت سوادي فهو فخري   لاني فارسٌ من نسل حام
ولي قلبٌ اشدُّ من الرواسي   وذكري مثل عرف المسك نامِ

ومن عجبي اصيد الاسد قهرًا وافترس الضواري كالهوامِ
وتقنصني ظبى السعدي وتسطو عليّ مهى الشربة والخزامِ
لعمر ابيك لا اسلو هواها ولو طحنت محبتها عظامي
عليك ايا عبيلة كل يومٍ سلامٌ في سلامٍ في سلامِ

وقال ايضاً

ساضمرُ وجدي في فوادي واكتمُ واسهر ليلي والعواذل نوَّمُ
واطمع من دهري بما لا انا له والزم منهُ ذلّ من ليس يرحمُ
وارجو التداني منك يا ابنة مالك ودون التداني نار حرب تضرَّمُ
فمني بطيفٍ من خيالك واسالي اذا عاد عني كيف باتَ المتيَّمُ
ولا تجزعي ان لجَّ قومك في دمي فما لي بعد الهجر لحمٌ ولا دمُ
الم تسمعي نوح الحمائم في الدجى فمن بعض اشجاني ونوحي تعلموا
ولم يبق لي يا عبل شخصٌ معرَّفٌ سوى كبدٍ حرَّى تذوب فاسقمُ
وتلك عظامٌ باليات واضلعٌ على جلدها جيش الصدود مخيّمُ
وان عشت من بعد الفراق فما انا كما ادَّعي اني بعبلة مغرمُ
وان نام جفني كان نومي علالة اقول لعلّ الطيف ياتي يسلّمُ
احنُّ الي تلك المنازل كلما غدا طائرٌ في ايكةٍ يترنمُ
بكيت من البين المشتِّ وانني صبورٌ على طعن القنا لو علمتمُ

وقال في حرب كانت بينهم وبين جديلة من طي

وفوارسٍ لي قد علمتهم صبرًا على التكرار والكلمِ
يمشون والماذي فوقهم يتوقدون توقد النجمِ
كم من فتىً فيهم اخي ثقةٍ حرٍ اغرّ كغرة الريمِ
ليسوا كاقوامٍ علمتهم سود الوجوه كمعدن البرمِ

عجلت بنو شيبان مدتهم ... والبقع استاه بنو لامِ
كنا اذا نفر المطيُّ بنا ... بدا الناحوضُ من الرخمِ
نعدد فنطعن في نحورهم ... نختار بين القتل والغنمِ
انَّا كذلك ياسهى اذا ... غدر الحليف نقود بالخطمِ
وبكل مرهفةٍ لها نفذٌ ... بين الضلوع كطرَّة القدمِ

وقال في صباهُ يمدح الملك زهير بن جذيمة العبسي

هذه نار علية يانديمي ... قد جلت ظلمة الظلام البهيمِ
نتلظى ومثلها في فوادي ... نار شوقٍ تزداد بالتضريمِ
اضرمتها بيضاء تهتز كالغصن ... اذا ما انثنى بمرّ النسيمِ
وكستهُ انفاسها ارج الندّ ... فبتنا من طيبها في نعيمِ
كاعبٌ ريقها الذ من الشهدِ ... اذا مازجتهُ بنت الكرومِ
كلما ذقت باردًا من لماها ... خلتهُ في فمي كنار الجحيمِ
سرق البدر حسنها واستعارت ... سحر اجفانها ظباء الصريمِ
وغرامي بها غرامٌ مقيمٌ ... واعذابي من الغرام المقيمِ
واتكالي على الذي كلما ابصر ذلي يزيد في تعظيمي
ومعيني على النوائب ليثٌ ... هو زخري وفارجٌ لهمومي
ملكٌ تسجد الملوك لذكرا ... هُ وتومي اليهِ بالتفخيمِ
واذا سار سابقتهُ المنايا ... نحو اعداهُ قبل يوم القدومِ

وكانت امهُ زبيبة كثيرًا ما تعنفهُ وتلومهُ على ركوب الاخطار في الوقائع والحروب خوفًا عليهِ من القتل فتذكر كلامها يومًا وهو في بعض المعامع فقال

تعنفني زبيبة في الملامِ ... على الاقدام في يوم الزحامِ

تخاف عليّ ان القى حمامي   بطعن الرمح اوضرب الحسامِ
مقالٌ ليس تقبلهُ كرامٌ   ولا يرضى بهِ غير اللئامِ
يخوض الشيخ في بحر المنايا   ويرجع سالمًا والبحر طامِ
ويأتي الموت طفلاً في مهودٍ   ويلقى حتفهُ قبل الفطامِ
فلا ترضى بمنقصةٍ وذلٍ   وتقنع بالقليل من الحطامِ
فعيشك تحت ظل العز يومًا   ولا تحت المذلة الف عامِ

وقال

سلي يا ابنة العبسي رمحي وصارمي   وما فعلا في يوم حرب الاعاجمِ
سقيتهما والخيل تعثر بالقنا   دماء العدى ممزوجة بالعلاقمِ
وفرّقت جيشًا كان في جنباتهِ   دمادم رعدٍ تحت برق الصوارمِ
على مهرةٍ منسوبةٍ عربيةٍ   تطير اذا اشتد الوغى بالقوائمِ
وتصهل خوفًا والرماح قواصدٌ   اليها وتنسلّ انسلال الاراقمِ
قحمت بها بحر المنايا فحمحمت   وقد غرّقت في موجهِ المتلاطمِ
وكم فارسٍ يا عبل غادرت ثاويًا   يعضّ على كفّيهِ عضّة نادمِ
تقلبهُ وحش الفلا وتنوشهُ   من الجو اسراب النسور القشاعمِ
احبُّ بني عبسٍ واوهد روادمي   لاجلكِ يا بنت السراة الاكارمِ
واحمل ثقل الضيم والضيم جائرٌ   واظهر اني ظالمٌ وابن ظالمِ

وقال يمدح الملك كسرى انوشروان وهو اذ ذاك في المدائن

فؤادٌ لا يسليهِ المدامُ   وجسمٌ لا يفارقهُ السقامُ
واجفانٌ تبيتُ مقرّحاتٍ   تسيلُ دمًا اذا جنّ الظلامُ
وهاتفة شجت قلبي بصوتٍ   يلذُّ بهِ الفؤاد المستهامُ
شغلتُ بذكر عبلة عن غناها   وقلتُ لصاحبي هذا المرامُ

وفي ارض الحجاز خيام قومٍ حلالُ الوصل عندهمُ حرامُ
وبين قباب ذاك الحيّ خودٌ رداحٌ لا يُماط لها لثامُ
لها من تحت برقعها عيونٌ صحاحٌ حشو جفنيها سقامُ
وبين شفاهها مسكٌ عبيرٌ وكافورٌ يمازجهُ مدامُ
فما للبدر ان سفرت كمالاً ولا للغصن ان خطرت قوامُ
يلذ غرامها والوجد عندي ومن يعشق يلذ لهُ الغرامُ
الا يا عبلَ قد شمت الاعادي بابعادي وقد امنوا وناموا
وقد لاقيت في سفري اموراً تشيب من لهُ في المهد عامُ
وبعد العسرِ قد لاقيت يسراً وملكاً لا يحيطُ بهِ الكلام
وسلطاناً لهُ كل البرايا جنودٌ والزمان لهُ غلامُ
يفيض عطاؤهُ من راحتيهِ فما ندري ابحرٌ ام غمامُ
وقد خلعت عليهِ الشمس تاجاً فلا يغشى معالمهُ ظلامُ
جواهرهُ النجوم وفيهِ بدرٌ اقلُّ صفاتِ صورتهِ التمامُ
بنو نعشٍ لمجلسهِ سريرٌ عليها والسماوات الخيامُ
ولولا خوفهُ في كل قطرٍ من الآفاق ما قرَّ الحسامُ
جميع الناس جسمٌ وهو روحٌ بهِ تحيي المفاصل والعظامُ
تصلي نحوهُ من كل فجٍ ملوك الارض وهوَ لها امامُ
فدم ياسيّد الثقلين وابقى مدى الايام ما ناح الحمامُ

وقال

هاج الغرام فدر بكاس مدامِ حتى تغيب الشمس تحت ظلامِ
ودع العواذل يطنبون بعذلهم فانا صديق اللوم واللوّامِ
يدنو الحبيب وان تناءت دارهُ عني بطيفٍ زار بالاحلامِ
فكأنَّ من قد غاب جاء مواصلي وكانني اومي لهُ بسلامِ

ولقد لقيت شدائدًا واوابدًا حتى ارتقيت الى اعزّ مقامِ
وقهرت ابطال الوغى حتى غدوا جرحى وقتلى من ضراب حسامي
ما راعني الا الفراق وجورهُ فاطعتهُ والدهر طوع زمامي

وقال يتوعد قومهُ وكان قد خرج عنهم غضبان

اظلمًا ورمحي ناصري وحسامي وذلاً وعزّي قائدٌ بزمامي
ولي باس مفتول الذراعين خادرٍ يدافع عن اشبالهِ ويحامي
واني عزيز الجار في كل موطنٍ واكرم نفسي ان يهون مقامي
هجرت البيوت المشرفات وشاقني بريق المواضي تحت ظلّ قتامِ
وقد خيّرونى كاس خمرٍ فلم اجد سوى لوعةٍ في الحرب ذات ضرامِ
سارحل عنكم لا ازور دياركم واقصدها في كل جنح ظلامِ
واطلب اعدائي بكل سميدعٍ وكل هزبرٍ في اللقاء همامِ
منعت الكرى ان لم اقدها عوابسًا عليها كرامٌ في سروج كرامِ
تهزّ رماحًا في يديها كانما سُقينَ من اللبّات صرف مدامِ
اذا اشرعوها للطعان حسبتها كواكب تهديها بدور تمامِ
وبيض سيوفٍ في ظلال عجاجةٍ كقطر غوادٍ في سواد غمامِ
ألاَ غنيًا لي بالصهيل فانهُ سماعي ورقراق الدماء ندامي
وحطًا على الرمضاء رحلي فانها مقيلي واخفاق البنود خيامي
ولا تذكرا لي طيب عيشٍ فانما بلوغ الاماني صحتي وسقامي
وفي الغزو والقى ارعد العيش لذة وفي الجد لا في مشربٍ وطعامِ
فما لي ارضى الذلّ حظًا وصارمي جريٌ على الاعناق غير كهامِ
ولي فرسٌ يحكي الرياح اذا جرى لابعد شاوٍ من بعيد مرام
يجيب اشارات الضمير حساسةً ويغنيك عن سوطٍ لهُ ولجامِ

وقال يرثي الملك زهير بن جذيمة العبسي

خسف البدر حين كان تماما وخفي نورهُ فعاد ظلاما
ودراري النجوم غارت وغابت وضياء الافاق صار قتاما
حين قالوا زهير ولى قتيلاً خيم الحزن عدنا واقاما
قد سقاهُ الزمان كاس حمامٍ وكذاك الزمان يسقي الحماما
كان عوني وعدّتي في الرزايا كان درعي وذابلي والحساما
يا جفوني ان لم تجودي بدمعي فجعلت الكرى عليكِ حراما
قسماً بالذي امات واحيى وتولى الارواح والاجساما
لا رفعت الحسام في الحرب حتى اترك القوم في الفيافي عظاما
يا بني عامرٍ ستلقون برقاً من حسامي يجري الدماء سجاما
وتضجّ النساء من خيفة السبي وتبكي على الصغار اليتامى

وكانت بينهُ وبين بني زياد ملاحة فقال يذكر ايامهُ التي كانت لهُ
مع حرب داحس والغبراء ويذكر يوماً انهزمت فيهِ بنو عبس

نأتك رقاش الاّ عن لمامِ وامسى حبلها خلق الرمامِ
وما ذكري رقاش وقد ابنّت رحى الادمات عند بني شمامِ
ومسكن اهلها من نخل جزعٍ تبيض بهِ مصاييف الحمامِ
وقفت وصحبتي بشعيلباتٍ على اقتاد عوجٍ كالسمامِ
فقلت تبينوا ظعناً سراعاً تأمّ شواحطاً جنح الظلامِ
لقد منتك نفسك يوم قوٍّ احاديث الفؤاد المستهامِ
فقد كذبتك نفسك فاصدقنها بما منتك تغريراً قطامِ
ومرقصةٍ رددت الخيل عنها وقد همّت بالقاء الزمامِ
فقلت لها اقصري عنهُ وسيري وقد علق الرجائز بالخدامِ
وخيل تحمل الابطال شعثاً غداة الروع امثال الزلامِ

عناجيجٌ تخبُّ على رحاها ... تثير النقع بالموت الزؤام
الى خيلٍ مسوَّمةٍ عليها ... حماة الروع في رهج القتام
عليها كل جبارٍ عنيدٍ ... الى شرب الدماء تراهُ ظامي
بايديهم مهندةٌ وسمرٌ ... كان ظباتها شعل الضرام
فجاؤا عارضًا بردًا وجئنا ... حريقًا في غريفٍ ذي اضطرام
واسكت كل صوتٍ غير ضربٍ ... وعترسةٍ وترميٍ ورام
وزعت رعيلها بالرمح شذرًا ... على ربذٍ كسرحان الظلام
اكرّ عليهم مهري كليمًا ... قلائدهُ سبائب كالقرام
اذا شكت بنافذةٍ يداهُ ... تعرَّض موقفًا ضنك المقام
كان دفوف مرجع مرفقيهِ ... توارده منازيع السهام
تقدَّم وهو مصطبرٌ مصرٌّ ... بقارحةٍ على فاس اللجام
يقدمهُ فتىً من آل عبسٍ ... اخوهُ وامهُ من نسل حام
عجوزٌ من بني حام بن نوحٍ ... كان جبينها حجر المقام

وقال وهي المعروفة بالمعلَّقة

هل غادر الشعراء من متردَّمِ ... ام هل عرفت الدار بعد توهمِ
اعياك رسم الدار لم يتكلمِ ... حتى يكلمك الاصمُّ الاعجمي
يا دار عبلة بالجواء تكلمي ... وعمي صباحًا دار عبلة واسلمي
دارٌ لآنسةٍ غضيضٍ طرفها ... طوع العناق لذيذة المتبسمِ
فوقفت فيها ناقتي وكانها ... فدنٌ لاقضي حاجة المتلوّمِ
وتحلّ عبلة بالجواء واهلها ... بالحزن فالصمان فالمتثلمِ
حييت من طللٍ تقادم عهدهُ ... اقوى واقفر بعد امّ الهيثمِ
وتحل عبلة في الخدور تجرُّها ... واظلُّ في حلق الحديد المبهمِ
حلّت بارض الزائرين فاصبحت ... عسرًا على طلابك ابنة مخرمِ

علقتها عرضًا واقتل قومها زعمًا لعمر ابيك ليس بمزعمِ
ولقد نزلت فلا تظني غيرهُ مني بمنزلة المحب المكرمِ
اني عداني ان ازورك فاعلمي ما قد علمت وبعض ما لم تعلمي
حالت رماح بني بغيض دونكم وزرت حوافي الحرب كل ململمِ
يا عبلَ لو ابصرتني لرايتني في الحرب اقدم كالهزبر الضيغمِ
كيف المزار وقد تربّع اهلها بعنيزتين واهلنا بالغيلمِ
ان كنتِ ازمعتِ الفراق فانما زُمّت ركائبكم بليلٍ مظلمِ
ما راعني الا حمولة اهلها وسط الديار تسف حب الخمخم
فيها اثنتان واربعون حلوبةً سودًا كخافية الغراب الاسحمِ
اذ تستبيك بذي غروب واضحٍ عذبٍ مقبلهُ لذيذ المطعمِ
وكانَّ فارة تاجرٍ بقسيمةٍ سبقت عوارضها اليك من الفمِ
او روضةً انفًا تضمن نبتها غيث قليل الدمن ليس بمعلمِ
نظرت اليك بمقلةٍ مكحولةٍ نظر الملول بطرفهِ المتقسمِ
وبحاجبٍ كالنون زين وجهها وبناهدٍ حسنٍ وكشحٍ اهضمِ
ولقد امر بدار عبلة بعدما لعب الربيع بربعها المتوسمِ
جادت عليهِ كل بكرٍ حرّةٍ فتركن كل قرارة كالدرهمِ
سحًا وتسكابًا فكل عشية يجرى عليها الماء لم يتصرمِ
وخلا الذباب بها فليس ببارحٍ غردًا كفعل الشارب المترنم
هزجًا يحك ذراعهُ بذراعهِ قدح المكبّ على الزناد الاجذم
تمسي وتصبح فوق ظهر حشيّةٍ وابيت فوق سراة ادهم ملجمِ
وحشيتي سرجٌ على عبل الشوى نهدٍ مراكلهُ نبيل المحزمِ
هل تبلغني دارها شدنيّةٌ لعنت بمحروم الشراب مصرّمِ
خطّارةٌ غبَّ السرى زيّافةٌ تطس الاكام بوقع خفٍّ ميثم
وكانما تطس الاكام عشيةً بقريب بين المنسمينَ مصلم

تاوي لهُ قلص النعام كما اوت   حزقٌ يمانيةٌ لاعجم طمطمِ
يتبعن قلّة رأسهِ وكانهُ   حرجٌ على نعشٍ لهنّ مخيّمِ
صعلٌ يعود بذي العشيرة بيضهُ   كالعبد ذي الفرو الطويل الاصلمِ
شربت بماء الدحرضين فاصبحت   زوراء تنفر عن حياض الديلمِ
وكانما تنأى بجانب دفها ال   وحشي من هرج العشيِّ مؤدمِ
هرٌّ جنيبٌ كلما عطفت لهُ   غضبي اتقاها باليدين وبالفمِ
بركت على جنب الذراع كانما   بركت على قصبٍ اجشّ مهضّمِ
وكأن ربًّا او كحيلاً معقدًا   حشّ الوقود بهِ جوانب قمقمِ
بلت مغابنها بهِ فتوسعت   منهُ على سعنٍ قصيرٍ مكرمِ
ابقى لها طول السفار مقرمدًا   سندًا ومثل دعايم المتخيمِ
ينباع من ذفرى غضوبٍ جسرةٍ   زيافةٍ مثل الفنيق المكرمِ
ان تغدفي دون القناع فانني   طبٌّ باخذ الفارس المستلئمِ
اثني عليّ بما علمت فانني   سهلٌ مخالقتي اذا لم اظلمِ
فاذا ظلمت فان ظلمي باسلٌ   مرٌّ مذاقتهُ كطعم العلقمِ
ولقد شربت من المدامة بعد ما   ركد الهواجر بالمشوف المعلمِ
بزجاجةٍ صفراء ذات اسرّةٍ   قُرنت بازهر في الشمال مفدّمِ
فاذا شربت فانني مستهلكٌ   مالي وعرضي وافرٌ لم يكلمِ
واذا صحوت فما اقصر عن ندىً   وكما علمت شمائلي وتكرمي
وحليل غانيةٍ تركت مجدّلاً   تمكو فرائصهُ كشدق الاعلمِ
سبقت يداي لهُ بعاجل طعنةٍ   ورشاش نافذةٍ كلون العندمِ
هلّا سالتِ الخيل يا ابنة مالكٍ   ان كنت جاهلةً بما لم تعلمي
اذ لا ازال على رحالة سابحٍ   نهدٍ نعاورهُ الكماة مكلّمِ
طورًا يجرد للطعان وتارةً   ياوي الى حصد القسيّ عرمرمِ
يخبرك من شهد الوقيعة انني   اغشي الوغى واعفّ عند المغنمِ

ومدججٌ كره الكماة نزالهُ		لا ممعنٍ هربًا ولا مستسلمِ
جادت يداي لهُ بعاجل طعنةٍ		بمثقفٍ صدق الكعوب مقومِ
برحيبة الفرغين يهدي جرسها		بالليل معتسُّ السباع الضرمِ
فشككت بالرمح الطويل ثيابهُ		ليس الكريم على القنا بمحرمِ
وتركتهُ جزر السباع ينشنهُ		يقضمن حسن بنانهِ والمعصمِ
ومشكُّ سابغةٍ هتكت فروجها		بالسيف عن حامي الحقيقة معلمِ
ربذٍ يداهُ بالقداح اذا شتا		هتّاك غايات التجار ملوَّمِ
لما راني قد نزلت اريدهُ		ابدى نواجذهُ لغير تبسُّمِ
فطعنتهُ بالرمح ثم علوتهُ		بمهندٍ صافي الحديدة مخذمِ
عهدي بهِ مدَّ النهار كانما		خضب البنان وراسهِ بالعظلمِ
بطلٌ كأنَّ ثيابهُ في سرحةٍ		يحذي نعال السبت ليس بتوأمِ
يا شاة ما قنصٍ لمن حلَّت لهُ		حرمت عليَّ وليتها لم تحرمِ
فبعثتُ جاريتي وقلت لها اذهبي		فتجسسي اخبارها لي واعلمي
قالت رايتُ من الاعادي غرَّةً		والشاة ممكنةٌ لمن هو مرتمِ
وكانما التفتت بجيد جدايةٍ		رشاء من الغزلان حرٍ ارثمِ
نُبّئتُ عمرًا غير شاكر نعمتي		والكفر مخبثةٌ لنفس المنعمِ
ولقد حفظت وصاة عمي بالضحى		اذ تقلص الشفتان عن وضح الفمِ
في حومة الموت التي لا تشتكي		غمراتها الابطال غير تغمغمِ
اذ يتقون بيَ الاسنة لم اخم		عنها ولكني تضايق مقدمي
لما سمعتُ نداء مرة قد علا		وابني ربيعة في الغبار الاقتمِ
ومحلمٌ يسعون تحت لوائهم		والموت تحت لواء آل محلمِ
ايقنت ان سيكون عند لقائهم		ضربٌ يطير عن الفراخ الجثَّمِ
لما رأيتُ القوم اقبل جمعهم		يتذامرون كررت غير مذممِ
يدعون عنتر والرماح كانها		اشطان بئرٍ في لبان الادهمِ

يدعون عنتر والسيوف كانها | لمع البوارق في سحاب مظلمِ
يدعون عنتر والسهام كانها | طشّ الجراد على مشارع حوّمِ
يدعون عنتر والدروع كانها | حدق الضفادع في غدير ديجمِ
ولقد تركت المهر يدمي نحرهُ | حتى اتقتني الخيل ثاني جذعمِ
ما زلت ارميهم بثغرة نحرهِ | ولبانهِ حتى تسربلَ بالدمِ
فازورّ من وقع القنا بلبانهِ | فشكا اليّ بعبرةٍ وتحمحمِ
لوكان يدري ما المحاورة اشتكى | ولكان لو علم الكلام مكلمي
ولقد شفى نفسي وابرأ سقمها | قول الفوارس ويك عنتر اقدمِ
والخيل تقتحم الغبار عوابسًا | ما بين شيظمةٍ واجرد شيظمِ
ذللٌ ركابي حيث شئت مشايعي | لبّي واحفزهُ بامرٍ مبرمِ
ولقد خشيت بان اموت ولم تكن | للحرب دائرةٌ على ابني ضمضمِ
الشاتمي عرضي ولم اشتمهما | والنادرين اذا لم القهما دمي
ان يفعلا فلقد تركت اباهما | جزر السباع وكل نسرٍ قشعمِ

وقال هذين البيتين وبعض الناس يلحقهما بالمعلّقة

ولقد ذكرتك والرماح نواهلٌ | مني وبيض الهند تقطر من دمي
فوددت تقبيل السيوف لانها | لمعت كبارق ثغركِ المتبسمِ

وقال

قفا يا خليليَّ الغداة وسلّما | وعوجا فان لم تفعلا اليوم تندما
على طللٍ لو انهُ كان قبلهُ | تكلّم رسمٌ دارسٌ لتكلّما
ايا عزّنا لا عزّ في الناس مثلهُ | على عهد ذي القرنين لن يتهدّما
اذا خطرت عبسٌ وراءي بالقنا | علوت بها بيتًا من المجد معلما
تراهم يعدون العناجيج والقنا | طوال الهوادي فوق ورد وادهما
اذا ما ابتدرنا النهب من بعد غارةٍ | اثرنا غبارًا بالسنابك اقتما

ألا رُبَّ يومٍ قد انخنا بدارهم	اقيم بها سيفي ورمحي المقوّما
وما هزّ قومٌ رايةً للقا ئنا	من الناس الا دارهم ملئت دما
وانّا ابدنا جمعهم برماحنا	وانّا ضربنا كبشهم فتحطما
بكل رقيق الشفرتين مهنّدٍ	حسامٍ اذا لاقى الضريبة صمما
يفلق هام الدارعين ذبابهُ	ويفري من الابطال كفنّاً ومعصما

قافية النون

وقال في صباه

انا في الحرب العوانِ	غير مجهول المكانِ
اينما نادى المنادي	في دجى النقع يراني
وحسامي وقناتي	لفعالي شاهدان
اشعل النار بباسي	واطاها بجناني
انني ليثٌ عبوسٌ	ليس لي في الخلق ثان
خُلق الرمح لكفي	والحسام الهندواني
ومعي في المهد كانا	فوق صدري يونساني
فاذا ما الارض صارت	وردةً مثل الدهانِ
ورأيت الدم يجري	لونهُ احمر قانِ
ورأيت الخيل تهوي	في نواحي الصحصحان
فاسقياني لا بكاسٍ	من دمٍ كالارجوانِ
واسمعاني نغمة الاسيا	ف حتى تطرباني
اطرب الاصوات عندي	رنّة السيف اليمانى
وصليل الرمح في يو	م طعانٍ او رهان

وقال

احبك يا ظلوم فانت عندي مكان الروح من جسد الجبان
ولو اني اقول مكان روحي خشيت عليك بادرة الطعان

وقال يمدح الملك كسرى انوشروان وله خبر

يا ايها الملك الذي راحاتهُ قامت مقام الغيث في ازمانهِ
يا قبلة القصاد يا تاج العلا يا بدر هذا العصر في كيوانهِ
يا خاجلاً نوء السماء بجودهِ يا منقذ المحزون من احزانهِ
يا ساكنين ديار عبس انني لاقيت من كسرى ومن احسانهِ
ما ليس يوصف او يقدَّر او يفي اوصافهُ احدٌ بوصف لسانهِ
ملكٌ حوى رتب المعالي كلها بسمو مجدٍ حلَّ في ايوانهِ
مولىً بهِ شرف الزمان واهله والدهر نال الفخر من تيجانهِ
واذا سطا خاف الانام جميعهم من باسهِ والليث عند عيانهِ
المظهر الانصاف في ايامهِ بخصالهِ والعدلُ في بلدانهِ
امسيت في ربعٍ خصيب عندهُ متنزهاً فيهِ وفي بستانهِ
ونظرت بركتهُ تفيض وماؤُها يحكي مواهبهُ وجود بنانهِ
في مربعٍ جمع الربيع بربعهِ من كل فنٍّ لاح في افنانهِ
وطيورهُ من كل نوعٍ انشدت جهرًا بان الدهر طوع عنانهِ
ملكٌ اذاما جال في يوم اللقا وقف العدو مُحيَّرًا في شانهِ
والنصر من جلسائهِ دون الورى والسعد والاقبال من اعوانهِ
فلاشكرن صنيعهُ بين الورى واطاعن الفرسان في ميدانهِ

وقال

اذا خصمي تقاضاني بدينٍ قضيت الدين بالرمح الرديني

وحد السيف يرضينا جميعاً ويحكم بينكم عدلاً وبيني
جهلتم يا بني الانذال قدري وقد عرفتهُ اهل الخافقين
وما هدمت يد الحدثان ركني ولا امتدَّت اليَّ بنان حيني
علوت بصارمي وسنان رمحي على افق السهى والفرقدين
وغادرت المبارز وسط قفرٍ بعفَّر خدَّهُ والعارضين
وكم من فارسٍ اضحى بسيفي هشيم الراس مخضوب اليدين
تحوم عليهِ عقبان المنايا وتحجل حولهُ غربان بين
واخرها ربٌ من هول شخصي وقد اجرى دموع المقلتين
وسوف ابيد جمعكم بصبري ويُطفى لاعجي وتقرُّ عيني

وقال عنتر فقد عبلة حينما هرب بها ابوها الى بنى شيبان كما تقدم

يا طائر البان قد هيجت احزاني وزدتني طرباً يا طائر البان
ان كنت تندب الفاً قد فجعت بهِ فقد شجاك الذي بالبين اشجاني
زدني من النوح واسعدني على حزني حتى ترى عجباً من فيض اجفاني
وقف لتنظر ما بي لا تكن عجلاً واحذر لنفسك من انفاس نيراني
وطر لعلك في ارض الحجاز ترى ركباً على عالجٍ او دون نعمان
يسري بجاريةٍ تنهلُّ ادمعها شوقاً الى وطن ناءٍ وجيران
ناشدتك الله يا طير الحمام اذا رأيت يوماً حمول القوم فانعاني
وقل طريحاً تركناه وقد فنيت دموعه وهو يبكي بالدم القاني

وقال ايضاً

لمن طللٌ بالرقمتين شجاني وعاثت بهِ ايدي البلى فحكاني
وقفت بهِ والشوق يكتب اسطراً باقلام دمعي في رسوم جناني
اسائله عن عبلةٍ فاجابني غرابٌ بهِ ما بي من الهيمان
ينوح على الفِ لهُ واذا شكا شكا بنحيبٍ لا ينطق لسان

ويندب من فرط الجوى فاجبته ... بحسرة قلبٍ دائم الخفقانِ
الا يا غراب البين لو كنت صاحبي ... قطعنا بلاد الله بالدورانِ
عسى ان نرى من نحو عبلة مخبرًا ... بأية ارضٍ او بايّ مكانِ
وقد هتفت في جنح ليلٍ حمامةٌ ... مغردةٌ تشكو صروف زمانِ
فقلت لها لو كنت مثلي حزينةً ... بكيت بدمعٍ زائد الهملان
وما كنت في دوحٍ تميس غصونه ... ولا خضّبت رجلاك احمر قاني
ايا عبلَ لو ان الخيال يزورني ... على كل شهرٍ مرةً لكفاني
لئن غبت عن عينيّ يا ابنة مالكٍ ... فشخصك عندي ظاهرٌ لعياني
غدا تصبح الاعداء بين بيوتكم ... تعضّ من الاحزان كلَّ بنانِ
فلا تحسبوا ان الجيوش تردني ... اذا جلت في اكنافكم بحصاني
دعوا الموت ياتيني على اي صورةٍ ... اتى لا اريد موقفي وطعاني

وقال ايضًا

يا دار اين ترحّل السكانُ ... وغدت بهم من بعدنا الاظعانُ
بالامس كان بك الظباء اوانسًا ... واليوم في عرصاتك الغربانُ
يا دار عبلة اين خيّم قومها ... لما سرت بهم المطيّ وبانوا
ناحت خميلات الاراك وقد بكى ... من وحشة نزلت عليه البانُ
يا دار ارواح المنازل اهلها ... فاذا نأوا تبكيهم الابدانُ
يا صاحبي سل ربع عبلة واجتهد ... ان كان للربع المحيل لسانُ
يا عبلَ ما دار الوصال لياليًا ... حتى دهانا بعده الهجرانُ
ليت المنازل اخبرت مستخبرًا ... اين استقرّ باهلها الاوطانُ
يا طائرٌ قد بات يندب الفه ... وينوح وهو مولهٌ حيران
لو كنت مثلي ما لبست ملونًا ... حسنًا ولا مالت بك الاغصانُ
اين الخليُّ القلب ممن قلبه ... من حرّ نيران الغرام ملانُ

عرني جناحك واستعر دمعي الذي افني ولا يفنى لهُ جريان
حتى اطير مسائلاً عن عبلةٍ ان كان يمكن مثلي الطيرانُ

وقال في حربٍ كانت بين العرب والعجم وكان عنترة قد صافح القتال بنفسهِ وقتل جمهوراً من ابطال العجم

سلي يا عبلة الجبلين عنا وما لاقت بنو الاعجام منّا
ابدنا جمعهم لما اتونا تموج مواكبٌ انساً وجنّا
وراموا اكلنا من غير جوعٍ فاشبعناهمُ ضرباً وطعنا
ضربناهم ببيضٍ مرهفاتٍ تقدُّ جسومهم ظهراً وبطنا
وفرّقنا المواكب عن نساءٍ يزدن على نساء الارض حسنا
وكم من سيدٍ اضحى بسيفي خضيب الراحتين بغير حنّا
وكم بطلٍ تركت نساءهُ تبكي يردّدن النواح عليهِ حزنا
وجبّارٌ راى طعني فنادى تأنّى يا ابن شدّادٍ تأنّى
خلقت من الجبال اشد قلبا وقد تفنى الجبال ولست افنى
انا الحصن المشيد لآل عبسٍ اذا ما شادت الابطال حصنا
شبيه الليل لوني غير اني بفعلي من بياض الصبح اسنى
جوادي نسبتي وابي وامي حسامي والسنان اذا انتسبنا

وقال يرثي مالك بن زهير العبسي وكان صديقاً لهُ

الا يا غراب البين في الطيرانِ اعرني جناحاً قد عدمت بناني
ترى هل علمت اليوم مقتل مالكٍ ومصرعهُ في ذلّةٍ وهوانِ
فان كان حقاً فالنجوم لفقدهِ تغيب ويهوى بعدهُ القمرانِ
لقد كان يوماً اسود الليل عابساً يخاف بلاهُ طارق الحدثانِ
فلله عيناً من راى مثل مالكٍ عقيرة قوم ان جرى فرسانِ

فليتهما لم يجريا نصف غلوةٍ وليتهما لم يرسلا لرهانِ
وليتهما كانا جميعًا ببلدةٍ واخطاهما قيسٌ فلا يريانِ
فقد جلبا حينًا وحربًا عظيمةً تبيد سراة القوم من غطفانِ
وقد جلبا حينًا لمصرع مالكٍ وكان كريمًا ماجدًا لهجانِ
وكان لدى الهيجاء يحمي ذمارها ويطعن عند الكر كل طعانِ
بهِ كنت اسطو حين اُجدت العدى غداة اللقا نحوي بكل يمانِ
فقد هدَّ ركني فقدهُ ومصابهُ وخلى فوادي دائم الخفقانِ
فوا اسفا كيف انثنى عن جوادهِ وما كان سيفي عندهُ وسناني
رماهُ بسهم الموت رامٍ مصمّمٌ فيا ليتهُ لمـا رماهُ رماني
فسوف ترى ان كنت بعدك باقيًا وامكنني دهرٌ وطول زمانِ
واقسم حقًا لو بقيت لنظرةٍ لقرّت بها عيناك حين تراني

وقال في بعض مغازيهِ

ارى لي كل يومٍ مع زماني عتابًا في البعاد وفي التداني
يريد مذلتي ويدور حولي بجيش النائبات اذا راني
كاني قد كبرت وشاب راسي وقل تجلدي ووهى جناني
الا يا دهر يومي مثل امسي واعظم هيبةً لمن التقاني
ومكروبٍ كشفت الكرب عنهُ بضربة فيصلٍ لمـا دعاني
دعاني دعوةً والخيل تجري فما ادري ابلسمي ام كناني
فلم امسك بسمعي اذ دعاني ولكن قد ابان لهُ لساني
وفرقت المواكب عنهُ قهرًا بطعنٍ يسبق البرق اليماني
وما لبيتهُ الاَّ وسيفي ورمحي في الوغى فرسًا رهانِ
وكان اجابتي اياهُ اني عطفت عليهِ موّار العنانِ
باسمر من رماح الخط لدنٍ وابيض صارمٍ ذكرٍ يمانِ

وقرنٍ قد تركت لدى مكرٍ عليهِ سبائباً كالارجوانِ
تركت الطير عاكفةً عليهِ كما تردي الى العرس البواني
ويمنعهنَّ ان ياكلن منهُ حيوة يدٍ ورجلٍ تركضانِ
متى تهوي الى الخدين منهُ تزينها الى الوجه اليدانِ
وما اوهى مراس الحرب ركني ولا وصلت اليَّ يد الزمانِ
وما دانيت شخص الموت الاَّ كما يدنو الشجاع من الجبانِ
وقد علمت بنو عبسٍ باني اهشُّ اذا دعيت الى الطعانِ
وان الموت طوع يدي اذا ما وصلت بنانها بالهندوانِ
ونعم فوارس الهيجاء قومي اذا علقوا الاسنَّة بالبنانِ
هم قتلوا لقيطاً وابن حجرٍ واردوا حاجباً وبني ابانِ

وقال ايضاً

طربت وهاجني البرق اليماني وذكرني المنازل والمغاني
واضرم في صميم القلب ناراً كضربي بالحسام الهندواني
لعمرك ما رماح بني بغيضٍ تخون اكفَّهم يوم الطعانِ
ولا اسيافهم في الحرب تنبو اذا عرفَ الشجاع من الجبانِ
ولكن يضربون الجيش ضرباً ويقرون النسور بلا جفانِ
ويقتحمون اهوال المنايا غداة الكر في الحرب العوانِ
اعبلة لو سألتِ الرمح عني اجابك وهو منطلق اللسانِ
باني قد طرقت ديار تيمٍ بكل غضنفرٍ ثبت الجنانِ
وخضت غبارها والخيل تهوي وسيفي والقنا فرسا رهانِ
وان طرب الرجال بشرب خمرٍ وغيب رشدهم خمر الدنانِ
فرشدي لا يغيبهُ مدامٌ ولا اصغي لقهقهة القناني
وبدرٌ قد تركناهُ طريحاً كانَّ عليهِ حلَّة ارجوانِ

شككت فؤادهُ لما تولى بصدر مثقفٍ ماضي السنانِ
فخرّ على صعيد الارض ملقى عفير الخد مخضوب البنانِ
وعدنا والفخار لنا لباسٌ نسود بهِ على اهل الزمانِ

وقال يمدح الملك قيس بن زهير بن جذيمة العبسي ولهُ خبر

ذكرت صبابتي من بعد حينِ فعاد لي القديم من الجنونِ
وحنَّ الى الحجاز القلب مني فهاج غرامهُ بعد السكونِ
اتطلب عبلةً مني رجالٌ اقلُّ الناس علماً باليقينِ
رويداً ان افعالي خطوبٌ تشيب لهولها روس القرونِ
فكم ليلٍ ركبت بهِ جواداً وقد اصبحت في حصنٍ حصينِ
ونادانى عنانٌ في شمالي وعاتبني حسامٌ في يميني
اياخذ عبلةً وغدٌ ذميمٌ ويحظى بالغنى والمال دوني
فكم يشكو كريمٌ من لئيمٍ وكم يلقى هجانٌ من هجينِ
وما وجد الاعادي فيَّ عيباً فعابوني بلونٍ في العيونِ
ومالي في الشدائد من معينٍ سوى قيس الذي منها يقينِ
كريمٌ في النوائب ارتجيهِ كما هو للمعامع يصطفيني
لقد اضحى متيناً حبل راجٍ تمسك منهُ بالحبل المتينِ
من القوم الكرام وهم شموسٌ ولكن لا توارى بالدجونِ
اذا شهدوا هياجاً قلت اسدٌ من السمر الذوابل في عرينِ
ايا ملكاً حوى رتب المعالي اليك قد التجأت فكن معيني
حللت من السعادة في مكانٍ رفيع القدر منقطع القرينِ
فمن عاداك في ذلٍ شديدٍ ومن والاك في عزٍ مبينِ

قافية الهاء

وقال

يا عبلَ ابن من المنية مهربي ... ان كان ربي في السماء قضاها
وكتيبةٍ لبستها بكتيبةٍ ... شهباء باسلةٍ يخاف رداها
خرساء ظاهرة الادم كانها ... نارٌ يشبُّ وقودها بلظاها
فيها الكماة بنو الكماة كانهم ... والخيل تعثر في الوغى بقناها
شهبٌ بايدي القابسين اذا بدت ... باكفهم غلب الظلام سناها
صبرٌ اعدوا كل اجرد سابحٍ ... ذبلت مراكلهُ وضم حشاها
يعدون بالمتدرعين عوابسًا ... قودًا تهتم اينها ووجاها
يحملن فتيانًا مداعيس القنا ... وقرًا اذا ما الحرب خف لواها
من كل اروع ماجدٍ ذو صولةٍ ... يسطو اذا لحقت حصيَّ بكلاها
وصحابةٍ شم الانوف بعثتهم ... ليلاً وقد مال الكرى بطلاها
وسريت في غلس الظلام اقودهم ... حتى رايت الشمس زال ضحاها
ورايت في كبد الهجير فوارسًا ... فطعنت اول فارسٍ اولاها
وضربت قرني كبشها فتجدلا ... وجعلت مهري وسطها نمضاها
حتى رأيت الخيل بعد سوادها ... حمر الجلود خضبن من جرحاها
يعثرن في نقع النجيع جوافلاً ... ويطان من نار الوغى عظاها
فرجعت محمودًا براس عظيمها ... وتركتها جزرًا لمن ناواها
ما سمت انثى نفسها في موطنٍ ... حتى اوفي مهرها مولاها
ولما رزات اخا حفاظ سلعة ... الَّا لهُ عندي بها مثلاها
اغشي فتاة الحي عند حليلها ... واذا غزا في الجيش لا اغشاها

واغض طرفي ما بدت لي جارتي حتى يواري جارتي ماواها
اني امرؤ سهل الخليقة ماجدٌ لا اتبع النفس اللجوج هواها
ولئن سالت بذاك عبلة اخبرت ان لا اريد من النساء سواها
واجيبها امّا دعت لعظيمةٍ واعينها واكف عما ساها

وقال ايضاً

قف بالديار وصح الي بيداها فعسى الديار تجيب من ناداها
دارٌ يفوح المسك من عرصاتها والعود والندُّ الزكيُّ جناها
دارٌ لعبلة شط عنك مزارها ونأت لعمري ما اراك تراها
ما بال عينك لا تملُّ من البكا رمدٌ بعينك ام جفاك كراها
يا صاحبي قف بالمطايا ساعةً في دار عبلة سائلاً مغناها
ام كيف تسال دمنةً عاديّةً سفت الجنوب دمانها وثراها
يا عبلَ قد هام الفواد بذكركم وارى ديوني ما يحلُّ قضاها
يا عبلَ ان تبكي عليَّ بحرقةٍ فلطالما بكت الرجال نساها
يا عبلَ اني في الكريهة ضيغمٌ شرسٌ اذا ما الطعن شقّ جباها
ودنت كباشٌ من كباشٍ تصطلي نار الكريهة او تخوض لظاها
ودنا الشجاع من الشجاع واشرفت سمر الرماح على اختلاف قناها
فهناك اطعن في الوغى فرسانها طعناً يشقُّ قلوبها وكلاها
وسلي الفوارس يخبروكِ بهمتي ومواقفي في الحرب حين اطاها
وازيدها من نار حربي شعلةً واثيرها حتى تدور رحاها
واكرُّ فيهم في لهيب شعاعها واكون اول وافدٍ بصلاها
واكون اول ضاربٍ بمهنّدٍ يفري الجماجم لا يريد سواها
واكون اول فارسٍ يغشى الوغى فاقود اول فارسٍ يغشاها
والخيل تعلم والفوارس انني شيخ الحروب وكهلها وفتاها

يا عبلَ كم من فارسٍ خليتهُ ... في وسط رابيةٍ يعد حصاها
يا عبلَ كم من حرةٍ خليتها ... تبكي وتنعي بعلها واخاها
يا عبلَ كم من مهرةٍ غادرتها ... من بعد صاحبها تجرُّ خطاها
يا عبلَ لو اني لقيت كتيبةً ... سبعين الفًا ما رهبت لقاها
وانا المنية وابن كل منيةٍ ... وسواد جلدي ثوبها ورداها

وقال يخاطب الربيع بن زياد

فان تكُ حربكم امست عوانًا ... فاني لم اكن ممن جناها
ولكن ولد سوءة ارثوها ... وشبّوا نارها لمن اصطلاها
واني غير خاذلكم ولكن ... ساسعي الان اذ بلغت مداها

وقال في اغارتهِ على بني جهينة

سلو عنا جهينة كيف باتت ... تهيم من المخافة في رباها
رأت طعني فولّت واستقلّت ... وسمر الخطّ تعمل في قناها
وما ابقيت فيها بعد بشرٍ ... سوى الغربان تحجل في فلاها

قافية الياء

وكان بينهُ وبين عبس ملاحة في ابلٍ اخذها من حليفٍ لهم اقتتلوا عليها وارادوهُ ان يردها فابى وخرج بابلهِ وجعل لهُ منزلاً في بني جديلة من طي وكان بين جديلة وثعل قتال شديد فقاتل مع جديلة ذلك اليوم فظفرت جديلة ولم يكن لهم ظفر الا ذلك اليوم فقال في ذلك

الا يا دار عبلة بالطويّ ... كرجع الوشم في رسع المديّ
كوحي صحايف من عهد كسرى ... فاهداها لاعجم طمطميّ

امن ذو الحوادث يوم تسمو — بنو جرم لحرب بني عديّ
اذا اضطربوا سمعت الصوت فيهم — خفيًا غير صوت المشرفيّ
وغير نوافذ يجرجن منهم — بطعن مثل اشطان الركيّ

وقال

لقينا يوم صهبآء سريه — حناظلة لهم في الحرب نيه
لقيناهم باسياف حداد — واسدٌ لا تفرّ من المنيه
وكان زعيمهم اذ ذاك ليثًا — هزبرًا لا يبالي بالرزيه
فخلفناهُ وسط القاع ملقى — وها انا طالبٌ قتل البقيه
ورحنا بالسيوف نسوق فيهم — الى ربوات معضلة خفيه
وكم من فارس منهم تركنا — عليه من صوارمنا قضيه
فوارسنا بنو عبس وانا — ليوث الحرب ما بين البريه
نجيد الطعن با لسمر العوالي — ونضرب با لسيوف المشرفيه
وتنعل خيلنا في كل حرب — من السادات اقحافًا دميه
ويوم البذل نعطي ما ملكنا — من الاموال والنعم البهيه
ونحن العادلون اذا حكمنا — ونحن المشفقون على الرعيه
ونحن المنصفون اذا دعينا — الى طعن الرماح السمهريه
ونحن الغالبون اذا حملنا — على الخيل الجياد الاعوجيه
ونحن الموقدون لكل حرب — ونصلاها بافيدة جريه
ملانا الارض خوفًا من سطانا — وهابتنا الملوك الكسرويه
سلو عنا ديار الشام طرًّا — وفرسان الملوك القيصريه
انا العبد الذي بديار عبس — ربيت بعزة النفس الابيه
سلوا النعمان عني يوم جاءت — فوارس عصبة النار الحميه
اقمت بصارمي سوق المنايا — ونلت بذابلي الرتب العليه

وكان بنو عبس لما خرجوا من بني ذبيان انطلقوا الى بني سعد بن زيد مناة بن تميم فجا لفوهم واقاموا عندهم وكانت لهم خيلٌ عناق وابلٌ كرام فرغبت بنو سعد فيها وهموا ان يغدروا بهم فظن ذلك قيس بن زهير ظناً وكان رجل منكر الظن واتاه به خبر فانذرهم حتى اذا كان الليل سرح في الشجر نيراناً وعلق عليها الروايا وفيها الماء ليسمع الناس خريرها وامر الناس فاحتملوا وانسلوا تحت ليلتهم وبات بنو سعد وهم يسمعون صوتاً ويرون ناراً فلما اصبحوا اذ هم قد ساروا فاتبعوهم على الخيل فادركوهم بالفروق وهو واد بين اليمامة والبحرين فقاتلوهم حتى انهزمت بنو سعد وكان قتالهم يوماً مطرداً الى الليل وقتل عنترة ذلك اليوم معاوية بن نزال جد الاحنف ثم رجعوا الى بني ذبيان فاصطلحوا معهم فقال عنترة في ذلك

الا قاتل الله الطلول البواليا ... وقاتل ذكراك السنين الخواليا
وقولك للشيء الذي لا تناله ... اذا ما هو احلولى الاليت ذاليا
ونحن منعنا بالفروق نساءنا ... نصرّف عنها مشملاتٍ غواشيا
حلفت لهم والخيل تدمى نحورها ... نزايلكم حتى تهرّوا العواليا
عواليا زرقاً من رماحٍ ردينةٍ ... هرير الكلاب يتقين الافاعيا
تناديتمُ استاه نيبٍ تجمعت ... على رمةٍ من العظام تفاديا
الم تعلموا ان الاسنة احرزت ... بقيتنا لو ان للدهر باقيا
ونحفظ عوارت النساء ونتقي ... عليهنّ ان يلقين يوماً مخازيا
وانا ابينا ان تصب لثاتكم ... على مرشفاتٍ كالظباء عواطيا
وقلت امرءاً قد اخطر الموت نفسه ... الا من لامرٍ حازمٍ قد بداليا
وقلت لهم ردوا المغيرة عن هوى ... شواحطةٍ واقبلوها النواصيا
وانا نردّ الخيل تحكي روؤسها ... روؤس نساءٍ لا يجدن فواليا
فما ان وجدنا بالفروق اثابةً ... ولا كشفاً ولا دعينا مواليا
نعاً لوا الى ما تعلمون فانني ... ارى الدهر لا ينجي من الموت ناجيا

وقال

دعوني اوفي السيف في الحرب حقهُ   واشربْ من كاس المنية صافيا
ومن قال اني سيّدٌ وابن سيدٍ   فسيفي وهذا الرمح عمي وخاليا

هذا اخر ما اخترتهُ من اشعار عنتر * الذي هو اشعر العرب والحضر * وقد اعتنيت بنقلهِ عن نسخٍ صحيحة من كتب العلماء الفاضلين * واردت طبعهُ حرصًا عليهِ من طغيان اقلام الناسخين وتسهيلاً لانتشاره بين الطلبة الراغبين ليكون فاكهةً للذين يريدون مطالعة الاسفار * وغديرًا يغترف منهُ الذين يريدون نظم الاشعار * وبالله التوفيق وهو العزيز الجبار

قال جناب الشيخ ناصيف اليازجي تقريظًا على هذا الديوان

ديوان عنترة العبسيّ نابغةٌ   في كل عصرٍ يفوق البدو والحضرا
ان لم يكن افرس الفرسان عن ثقةٍ   فانهُ دون شكٍّ اشعر الشعرا

وقال جناب السيد عمر افندي الانسي

ديوان عنترة الفوارس جوهرٌ   تغلو وتعلو في النُّهى اثمانهُ
ما زال رونقهُ جديدًا عندنا   مهما تقادم عهدهُ وزمانهُ
اكرم بفارس آل عبسٍ فارسًا   قد كان فوق الفرقدين مكانهُ
بطلٌ حباهُ الله سطوة فاتكٍ   خضعت لهيبة بطشهِ اقرانهُ
حلمٌ على كرمٍ على ادبٍ على   لطفٍ على بطشٍ يطول عنانهُ
لله درّ ابي الفوارس انهُ   سحر العقول بديعهُ وبيانهُ
قد كان سلطان الكلام فان تردْ   برهانَ ذا مني فذا ديوانهُ

وقال جناب يوسف افندي الشلفون

هذي حديقة نظمٍ للبيان بها ... طيرُ المعاني بانواع البديع شدا
امنية المنفس قد اضحت بطلعتها ... تهدي نجومَ العلى من نورها رشدا
عزوبةٌ من بني عبس تحدثنا ... انْ الزمان لها بالفضل قد شهدا
كسا نسيم الصبا معنى شمائلها ... لطافة وبها ذاب الطلا حسدا
جادت بها فكرة العبسي عنترة ... مَن في الوغى والمعاني كان منفردا
شهمٌ لقد ملأ الدنيا بسيرتهِ ... نظماً وحزماً وكسباً للعلى وندى
ان رمتَ تعلم افعالاً له سلفت ... فانظر باقوالهِ الغراء منتقدا
ابياتُ ديوانهِ نادت مورخةً ... في طبعهِ بهجةً للناظرين بدا



هذا ما تيسر لنا طبعهُ بمناظرة من قد اعتنى بجمعهِ جناب الاديب الماجد الحائز انواع المحامد * الذي شاع ذكرهُ في الافاق * وتحلت بمحاسن نظمهِ ونثرهِ عرائس الصحف والاوراق * صاحب التواريخ العديدة * والرسائل النافعة المفيدة * عزتلو اسكندر بك ابكاريوس * من خضعت له الاقلام والطروس * لا زال محروس الجناب * بعناية الملك الوهاب

هذا الذي شهدت له اقلامهُ ... وترنمت بمديحهِ كلُّ الورى
قد فاق بالنثر المسجَّع من مضى ... وغدا يحاكي بالسماحة جعفرا



